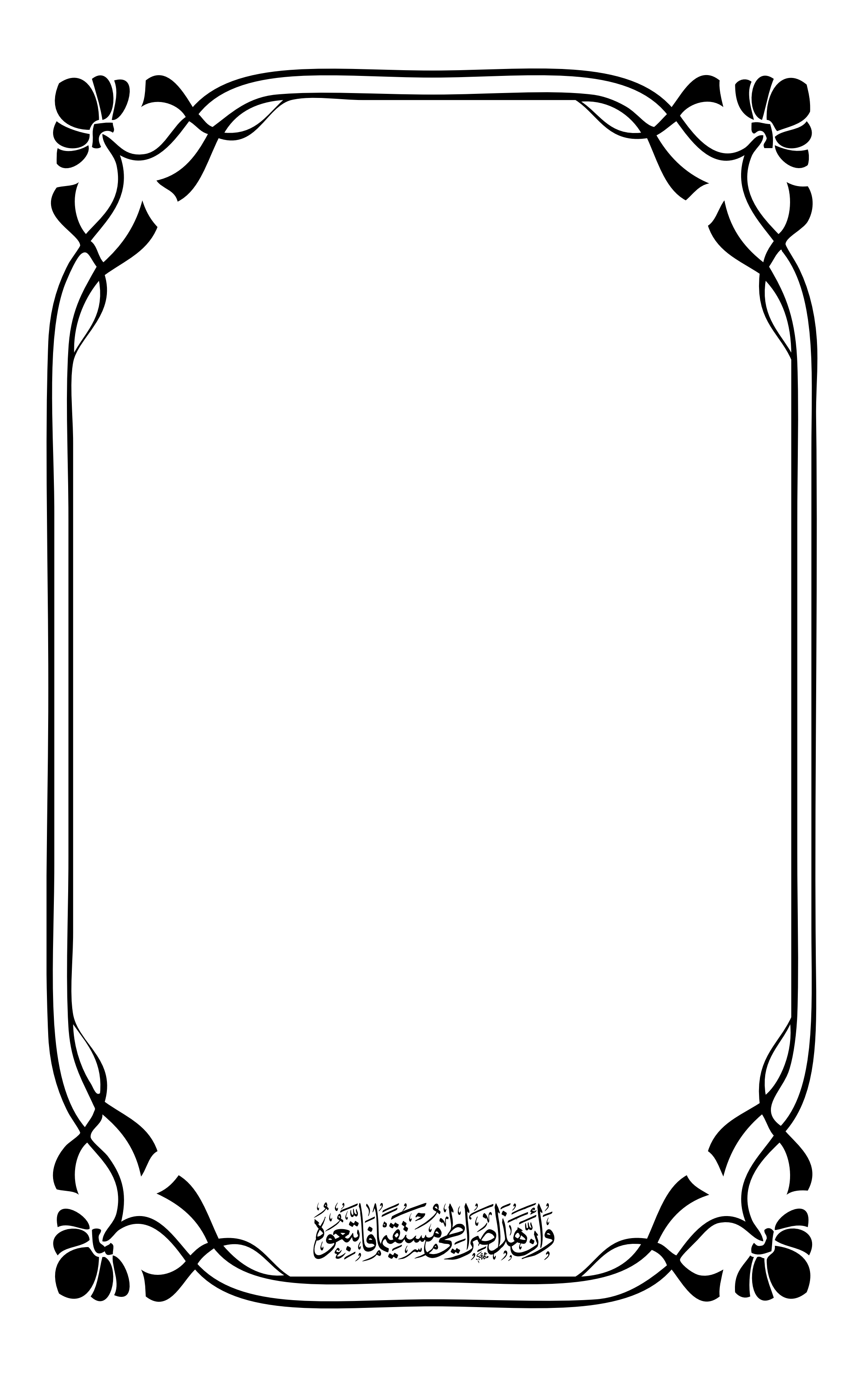
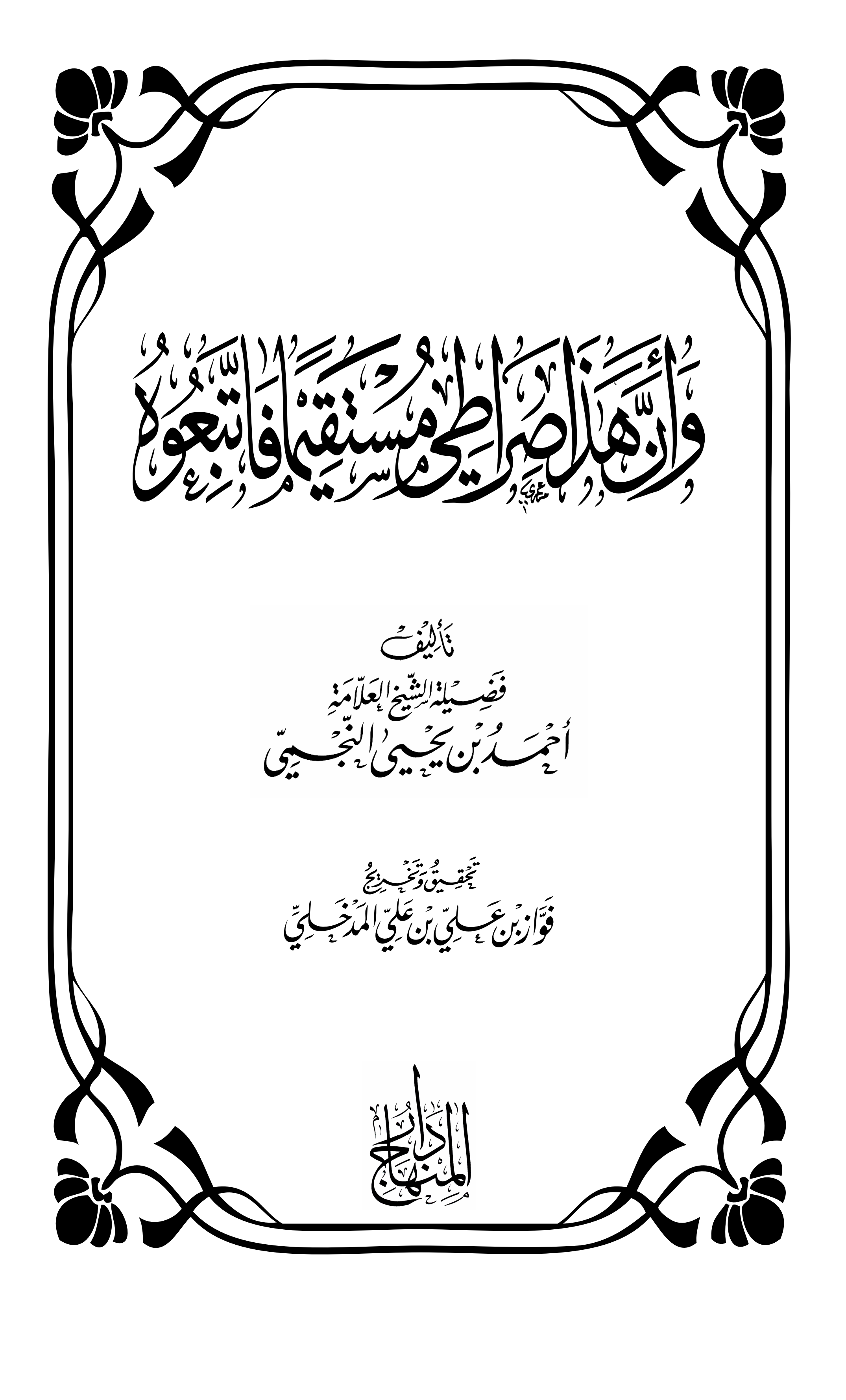

وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه



الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٣٤٩٦م

٨١ شارع الهدي المحمدي -من أحمد عرابي - مساكن عين شمس-
القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٨١ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤٠٧٨ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨٤١١٣
E-mail: daralmenhaj@hotmail.com
daralminhaj@yahoo.com



وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه

تأليف

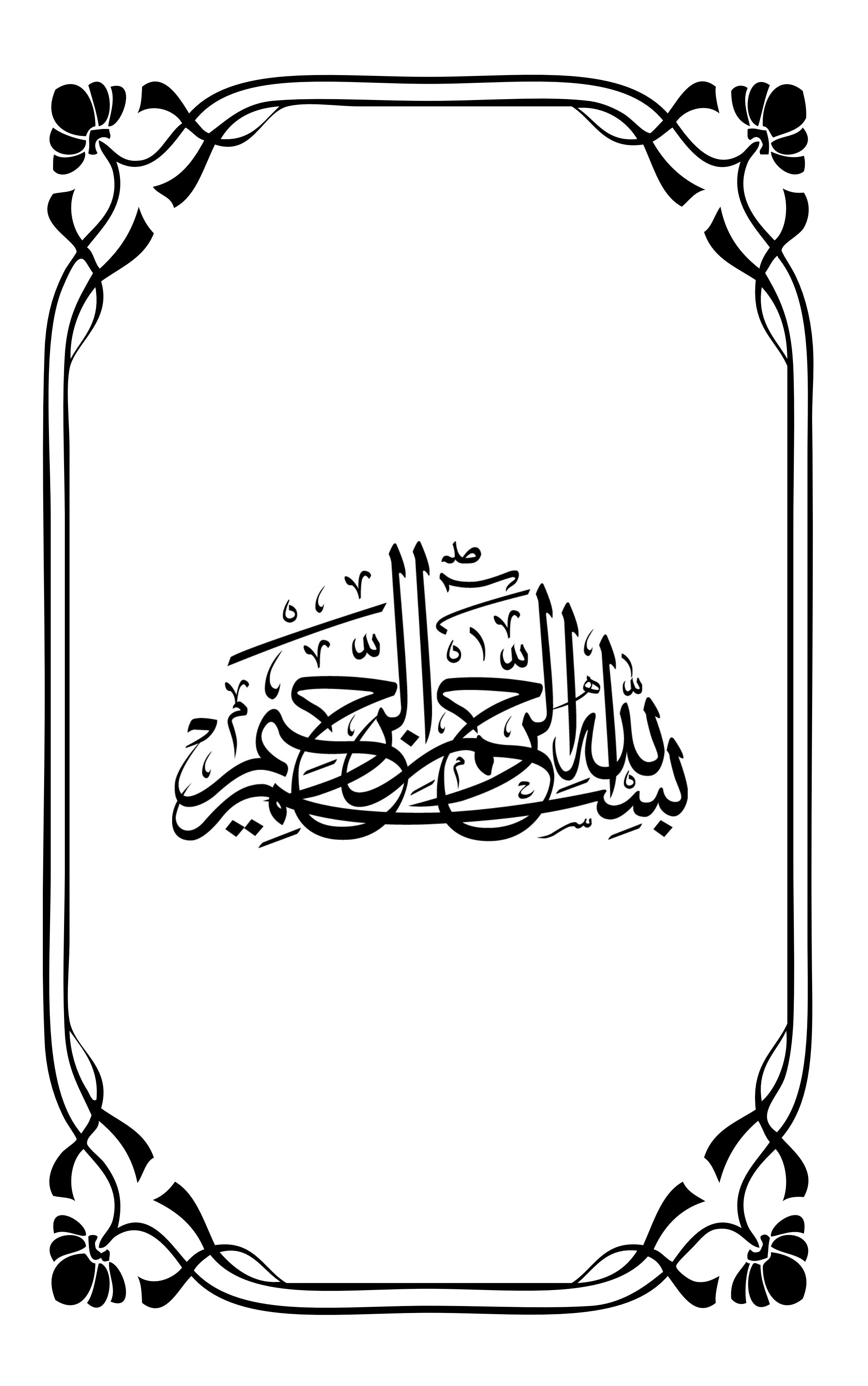
فضيلة الشيخ العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

تحقيق وتخريج

فواز بن علي بن علي المدخلي

دار المنهاج


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه.

وبعد:

فقَدْ أَذِنْتُ للشَّيخ فَوَّاز بن علي بن علي المدخلي في تحقيق المحاضرة الَّتي ألقيتُها في قرية العارضة عام ١٤١٥هـ بعنوان: «**تفسير قوله تعالىٰ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣]».

وأذنتُ له في التَّعليق عليها وطَبْعِها، وقَدْ حرَّرتُ هذا إعلامًا بالواقع، وبالله التَّوفيق.

كتبه

أحمد بن يحيى النجمي

١٢/ ١٠/ ١٤١٨هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إنَّ الحَمْدَ لله، نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونَعوذُ بالله من شُرُور أنفسنا ومن سَيِّئات أعمالنا، مَنْ يهدِهِ الله فلا مضلَّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

أمَّا بعد:

فهذه رسالةٌ صغيرةٌ في حَجْمها، كبيرةٌ في مَوْضوعِها، غزيرةٌ في مَادَّتها، وهي في الأَصْل مُحَاضرةٌ لشيخنا الفاضل العلَّامة المُحدِّث: أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ، أَلْقاها في مُحَافظة العارضة بمنطقة جازان بِمناسَبةِ تَوْزيع جوائز وشهادات المُشارِكين في «دورة الشَّيخ عبد الله بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ العلميَّة الأولىٰ».



وكان عنوانها:

«**تفسير الآية الجامعة: قوله تعالىٰ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾» [الأنعام:١٥٣].

وقَدْ حظيتُ بتسجيلها، ثمَّ قمتُ بَتفْريغها ونَسْخها، فَجَمعتُها، واعتنيتُ بها، وقمتُ بعزو الآيات وتخريج الأحاديث، وترجمتُ للأعلام من الصَّحابة وأئمَّة الإسلام، وعلَّقت علىٰ بعض المواضع الَّتي رأيت أَنْ أُعلِّق عليها بما يناسب، مع إضافة بعض العناوين اللازمة؛ لإبراز ما بها من مسائل مهمة.

وليس هذا من باب الاستدراك علىٰ شيخي، بل من باب الحاشية علىٰ المتن -كما هو الحال في كتب السَّلف- والحمد لله أنَّ لي في هذا سلفًا(١).

وقَدْ رأيت ووجدت في نفسي الرَّغبة الشَّديدة في نشر هذه الرِّسالة، حرصًا منِّي علىٰ نشر العلم والمنهج السَّلفيِّ، ولحاجة الشَّباب طُلَّاب العلم إلىٰ فَهْم مثل هذا الموضوع المُهمِّ، وهذه التَّوجيهات القَيِّمة.

وقَدْ عَرَضْتُ هذه الكتابة بعد صَفِّها علىٰ فضيلة شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي -رحمه الله ومتَّعنا بعلمه- فقرأْتُها عليه من أوَّلها إلىٰ آخرها، فقوَّمَ

---

(١) **فائدة:**

قال الأستاذ عبد السلام هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لعل أول كُتُب في المشرق كُتِب عليها كلمة (تحقيق) هي: كتاب «الخيل»، و«الأصنام» لابن الكلبي، و«التاج في أخلاق الملوك» للجاحظ، التي حققها: الأستاذ أحمد زكي باشا، المتوفىٰ سنة ١٩٣٤م، مع ما لحقها من خدمات بالفهارس ودَاخَلَها من علامات الترقيم». «معجم المناهي اللفظية» (ص٦٢٨).

وأضاف، وحذف ما يراه، ثمَّ أجازني خطيًّا في نشرها -كما ستراه- ليعمَّ الانتفاع بها، والحمد لله علىٰ توفيقه.

وقَدْ أضاف مُقدِّمةً ماتعةً تَحْوي الموضوع، أَمْلاها لطلبته في دورة الشَّيخ عبد الله القرعاوي.

ورأيتُ أن أكتب ترجمةً موجزةً للشَّيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أُعرِّف طَلَبة العلم بمَنْزلة هذا العَالِم الجليل، والسَّلفيِّ الأصيل؛ ليُعرف لأهل الفضل فضلهم، ولأهل العلم مَكَانتهم.

هذا، وأسألُ اللهَ الواحدَ الأحدَ بأسمائِهِ الحُسْنىٰ وصفاته العلىٰ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله نصرةً لدينه، ودفاعًا عن سُنَّة رسوله ﷺ، وأن يدَّخر لي ثوابه إلىٰ يوم لقائِهِ، إنَّه بكلِّ جميلٍ كفيلٌ، وهو حَسْبِي ونِعْم الوَكِيل، وعلىٰ الله قصدُ السَّبيل.

وكتبه

فواز بن علي بن علي المدخلي

ليلة الأربعاء لاثنتين وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان سنة ألف وأربع مئة وثماني عشرة من هجرة رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ، في محافظة صامطة، جازان، المملكة العربية السعودية



ترجمة فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه ونسبه:

هُوَ شَيْخُنا العَلَّامة، السلفي، الفَقِيه، المُسْند، المُحَدِّث، حاملُ لِوَاء السُّنَّة ونَاصِرُها، وقَاهِر البِدْعةِ ومُبْطلها، العَالِم الرَّبَّانيُّ الحَبْر، صَاحِبُ الأَخْلاقِ العَلِيَّة، والمَنَاقبِ الرَّضيَّة، ذُو التَّصانِيفِ النَّافعة، والمُصنَّفاتِ الجَلِيلة الرَّائعة، كَانَ مَنَارًا عَظِيمًا مِنْ مَنارَاتِ العِلْم، مُتَّفقًا علىٰ عِلْمِهِ وإمامتِهِ وجلالتِهِ وزُهْدِهِ ووَرعِهِ وعبادتِهِ وصيانتِهِ، مُفْتيًا لمِنْطقة جَازَان في عصرِهِ: **أَحْمد بْن يَحْيىٰ بْن مُحمَّد بْن شُبَير النَّجْمي**.

ولادته ونشأته:

وُلِدَ الشيخُ أحمدُ بن يَحْيَىٰ النجمي في ٢٢/ ١٠/ ١٣٤٦هـ بقَرْية النجامية، وكَانَ وحيدًا لأَبَوَيْنِ صَالِـحَين لم يُرْزقَا سِوَاه؛ ولِذَلِكَ نَذَرا أَلَّا يُكلِّفانه شيئًا من أُمُور الدُّنيا، بَلْ نَذَرا به لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في تَعْليمِهِ، وتَرْبيتِهِ تَرْبيةً سَلِيمةً صَحِيحةً.

نشأته العلمية:

مَنَّ اللهُ ﷻ علىٰ منطقة جازان بقُدُومِ شيخٍ كبيرٍ، وعالمٍ جليلٍ قادمٍ من بلاد نجد؛ إنَّه الشَّيخ العَلَّامة/ عبد الله بْن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ، وكَانَ قُدُومُه لمنطقة جازان عام ١٣٥٨هـ بأَمْرٍ من مُفْتي الدِّيار السَّعوديَّة آنَذَاك، سماحة الشَّيخ العَلَّامة/ مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقَدِ اسْتَقَرَّ المقامُ بالشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ في صامطة داعيًا، ومُرْشدًا، ومُعلِّمًا، ثمَّ أَنْشَأ بَعْد ذَلِكَ المدرسةَ السَّلفيَّة بصامطة، وذَلِكَ في عام ١٣٥٩هـ.

وكان المُتَرجم له الشَّيخُ أحمدُ بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللهُ يَتردَّد علىٰ الشَّيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ كثيرًا بصُحْبة عَمَّيه (الشَّيخ حسين بن محمد النَّجمي، والشَّيخ حسن بن محمد النَّجمي رحمهما الله)، وكَانُوا يَأْخُذون عنه جميعًا العلمَ الشَّرعيَّ، وفي شهر صفر من عام ١٣٦٠هـ سَارَع الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ مع أبناءِ قَريتِهِ النجامية بِالالْتِحَاقِ بالمَدْرسَة السَّلفيَّة بصامطة، وانْتَظمُوا في حَلْقة الشَّيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ، وَاسْتَمعُوا لدُرُوسِهِ، وتَزوَّدُوا من علمِهِ.

فأَخَذ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ عن الشَّيخ القرعاويِّ رَحِمَهُ اللهُ الأُصُولَ الثَّلاثَةَ، والتَّجْويدَ، والتَّفْسيرَ وأُصُولَه، وتَابَع معه في عُلُوم القرآنِ، والتَّاريخ الإسلاميِّ، واللُّغة العربيَّة، وغيرها.

كما قرأ الشيخُ رَحِمَهُ اللهُ علىٰ الشيخ القرعاوي رَحِمَهُ اللهُ كتابَ «التَّوْحيد»، و«العقيدة الطَّحاويَّة» بشَرْح الشَّيخ القرعاوي، وقَرَأ عليه «بُلُوغ المرام» و«البَيْقونيَّة»، و«نُخْبة الفِكَر»، وشرحها «نزهة النَّظر»، و«الدُّرر البهيَّة» مع شَرْحها «الدَّراري المضيَّة» في الفقه.

أعماله:

عُيِّنَ من قِبَلِ شَيْخِهِ مُدرِّسًا في مدرسة النجامية التَّابعة لمَدَارِسِ الشَّيخ القرعاويِّ رَحِمَهُ اللَّهُ احْتِسَابًا، وذَلِكَ في ١/ ٢/ ١٣٦٧هـ.

وفي عام ١٣٧٢هـ، عُيِّنَ بأمرِ شَيْخه عبد الله القرعاوي إمامًا، وواعظًا، وخطيبًا في قَرْية (أبو سبيلة) بالـحرث حتَّىٰ نهاية عام ١٣٧٣هـ.

وَفِي بِدَايَة عام ١٣٧٤هـ، تمَّ افتتاحُ المعهدِ العِلْميِّ في صامطة؛ فعُيِّنَ فِيهِ الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعلِّمًا، وكَانَ ذَلِكَ في ١/ ١/ ١٣٧٤هـ.

وبَقِيَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُدرِّسًا بالمَعْهدِ العلميِّ في صامطة حتَّىٰ ١١/ ٣/ ١٣٨٤هـ، حيث اسْتقَالَ من التَّدْريسِ علىٰ أملِ أَنْ يُواصِل تدريسه في الجَامِعَةِ الإِسْلاميَّة بالمدينَةِ النَّبويَّةِ، وبعدها عَمِل في سِلْك الدعوة إلىٰ الله ثلاث سنوات.

ولمَّا تَعِبَ الشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ من التَّنقُّل بَيْن المُدُنِ والقُرَىٰ- رَغِبَ أن يَعُودَ إلىٰ حَقْل التَّعْليمِ في المَعَاهِدِ العِلْميَّة؛ فنُقِلَتْ خِدْماتُهُ إلىٰ المعهدِ العلميِّ مَرَّةً أُخْرىٰ بجازان، فعُيِّنَ فيه في ١/ ١/ ١٣٨٧هـ، ثمَّ انْتقَل بَعْد ذَلِكَ إِلَىٰ مَعْهدِ صامطة العلميِّ إلىٰ أَنْ أُحِيلَ للتَّقاعُدِ في ١/ ٧/ ١٤١٠هـ؛ لبُلُوغِه السِّنَّ النِّظاميَّة.

ثُمَّ عادَ رَحِمَهُ اللَّهُ واستقرَّ به المقامُ في مَسْقط رأسِهِ بقَرْيتِهِ النجاميَّة إمامًا وخطيبًا بجَامِعِها، ومُعلِّمًا ومُفتيًا فيها.

شيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم، وهم بالترتيب الزمني:

١- الشَّيخ عبده بن عقيل النَّجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- الشَّيخ يحيىٰ فقيه عبسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أَهْلِ اليَمَن.

٣- الشَّيخ الإمام العَلَّامة الدَّاعية المُجدِّد في جَنُوب المملكة: عبد الله بن مُحمَّد القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الشَّيخ عثمان بن عثمان حملي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشَّيخ إبراهيم بن مُحمَّد العمودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- الشَّيخ علي بن الشَّيخ عثمان زياد الصُّومالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- الشَّيخ حافظ بن أحمد حَكَمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨- الشَّيخ الإمام العَلَّامة مُفْتي البلاد السَّعوديَّة السَّابق مُحمَّد بن إبراهيم آل الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩- الشَّيخ الإمام العَلَّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تلاميذه:

وقَدْ تَخرَّج عَلَى يَدَي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ آلافُ الطُّلاب والحَمْدُ لله، نذكر منهم:

١ـ العَلَّامة المُحدِّث الدُّكتور/ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

٢ـ العَلَّامة الفقيه زيد بن محمد مدخلي حفظه الله.

٣ ـ العَلَّامة الدُّكتور/ علي بن ناصر فقيهي حفظه الله.

٤- الشَّيخ الدُّكتور/ مُحمَّد بن هادي المَدْخلي حفظه الله.

وهُنَاك الكَثِيرُ والكَثِيرُ من طُلَّاب العِلْمِ الَّذين تَخرَّجوا علىٰ يدي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شَتَّىٰ البُلْدان من المَمْلكةِ العَربيَّة السَّعوديَّة وَخَارِجها.

مؤلفاته:

لفضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات كُثُرٌ نذكر منها:

١- إتمام المِنَّة بشرح أصول السُنَّة للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- فتح الربِّ الغَني بتوضيح شرح السُّنَّة للمُزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- فتح الرَّحيم الودود في التعليق علىٰ كتاب السُّنَّة من سُنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- إرشاد السَّاري إلىٰ شرح السُّنَّة للإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- بُلوغ الأَمَاني بشرح عقيدة ابن أبي زَيْد القَيْرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- الفوائد الجِيَاد مِن لمعة الاعتقاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- التعليقات الأثرية علىٰ العقيدة الواسطية.

٨- التعليقات البهية علىٰ الرَّسائل العقدية.

٩- الشرح المُوجز المُمهَّد لتوحيد الخالق المُمجَّد الذي أَلَّفه شيخ الإسلام مُحمَّد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠- الأمالي النَّجمية علىٰ مسائل الجاهلية.

١١- فتح الربِّ الغفور ذي الرَّحمة في شرح الواجبات المُتحتمات المَعْرِفة علىٰ كل مُسلمٍ ومُسلمة.

١٢- الفوائد المنثورة بالتعليق علىٰ أعلام السُّنَّة المَنْشورة للحَكَمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- أوضح الإشارة في الردِّ علىٰ مَنْ أباح المَمنوع من الزيارة.

١٤- تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة.

١٥- رسالة الإرشاد إلىٰ بيان الحقِّ في حكم الجهاد.

١٦- المَوْردِ العَذْب الزُّلال فيما انْتُقِد علىٰ بعض المناهج الدَّعوية من العقائد والأعمال.

١٧- ردُّ الجواب علىٰ مَنْ طلب مِنِّي عدم طبع الكتاب.

١٨- فتح الربِّ الودود في الفتاوىٰ والرسائل والردود (٤ مجلدات).

١٩- الفتاوىٰ الجَليَّة عن المناهج الدَّعوية (مجلدان).

۞ صفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تميَّز شيخُنا أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصفات كثيرة جليلة، نذكر منها:

❑ أوَّلاً: حُسْنُ تَعَامل الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع طُلابِه، وتشجيعه لهم:

* كان شَيْخُنا أحمدُ النَّجْمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُبَّما يَسأل سؤالًا؛ فيقول لأحدِ طُلَّابه: «أَخْبِر السَّائل بالجواب» - إذا عَلِمَ أنَّ الطَّالبَ يُتْقِنُ الجوابَ.

و قال الشَّيخُ مُحمَّد بن مُحمَّد صغير عَكُّور:

«سألني سائلٌ سؤالًا؛ فقلتُ له: أذهبُ أسألُ الشَّيخَ أحمدَ النَّجميَّ، ثمَّ أُبْلِغك الجوابَ! فلمَّا ذهبتُ إلىٰ الشَّيخ، وقلتُ له: سألني سائلٌ سؤالًا؛ فقلت له: أسألُكَ، ثمَّ أُعْطِيه الجوابَ. فقال لي الشَّيخُ: لماذا ما أفتيتَهُ؟ فقلتُ: يا شيخُ، كيف أُفْتِي وأَنْتَ هنا (أو كلامًا نحوه)، فقال الشَّيخُ: إلىٰ مَتَىٰ تَبقون عالَةً علىٰ النَّاس؟!».

و قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

* كان الشيخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُبَّما يَأتي المُسْتفتِي؛ فيَسأل شيخنَا عن مسألةٍ؛ فيسألُ شَيْخُنا بعضَ الطُّلَّابِ، فيقول لهم: «ما رأيُكم في هذه المسألة؟» حتَّىٰ إنَّه في مرة من المَرَّاتِ قلتُ له: يا شيخَنا، الفَتْوىٰ لكم! فقال شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِن باب المُذَاكرة!».

* رُبَّما يُفتي شَيْخُنا في مسألةٍ من المسائل، فيَعْرِض عليه بعضُ الطَّلَبة وِجْهة رأيه في المسألة بأُسْلُوبٍ مُؤدَّبٍ، مُؤيِّدًا ذلك بالأدلَّة؛ فيُغيِّر شَيْخُنا فَتْواه في المسألة.

* ممَّا يُلَاحظ أنَّ شَيْخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان إذا قَدَّمَ لرسالةٍ أو بحثٍ لأحدِ طُلَّابه، شَجَّعَه بما يكون حافزًا له علىٰ مُوَاصلةِ الجدِّ والبحثِ.

* أَلْقَىٰ شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ محاضرةً، وحَصَل وَهْمٌ في بعضِ المسائلِ في المُحَاضرةِ، فأَمَر شَيْخُنا بالشَّريط الَّذي سُجِّلَتْ فيه المحاضرةُ، وصَوَّبَ ما حَصَل من وَهْمٍ فيها، وأعادَ تَسْجِيلَها؛ فرحمةُ الله عليه رحمة الأبرار.

* نَقَل شَيْخُنا في بعضِ كُتُبِهِ فوائدَ من بعضِ طُلَّابِهِ، وهذا في غاية التَّواضُعِ.

وقَالَ الشَّيخُ زيد بن مُحمَّد المدخلي -حفظه الله- كلمةً مختصرةً في شَيْخنا رَحِمَهُ اللَّهُ، ولكنَّها عظيمةٌ في مَدْلولها:

«الشَّيخ أحمد مُرَبٍّ، وحقًّا إنَّه لمُرَبٍّ بأخلاقِهِ، مُرَبٍّ في تَعامُلِهِ مع طُلَّابِهِ وزُمَلائِهِ، ومُجْتمعِهِ».

❑ ثانيًا: عبادة الشَّيخ وزُهده:

عُرِفَ شَيْخُنا العَلَّامةُ رَحِمَهُ اللَّهُ واشْتُهِرَ بحِرْصِهِ علىٰ العبادة، ومنها قيامُ اللَّيل، فلا يتركُهُ في حِلِّه وترحالِهِ، وفي سفرِهِ وإقامتِهِ؛ فكان لا يدعُ قيامَ اللَّيل عليه رحمة الله، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا ينام في اللَّيل إلَّا أربع ساعاتٍ فقط؛ كما أخبرَ بذلك بعضُ طُلَّابِهِ.

❑ ثالثًا: تواضع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

لقَدْ قَدَّمَ شَيْخُنا أحمد بن يحيىٰ النَّجْمي أَرْوَعَ الأَمْثلة في التَّواضُع، فَمَا رَأَتْ عَيْناي مِثْلَه في التَّواضُع.

وإِلَيْك بَعْض مَواقِفِ شَيْخنا الَّتي تدلُّ على تَواضُعه رَحِمَهُ اللَّهُ:

* كَثِيرًا ما كُنَّا نَرَىٰ شَيْخنا يَقُومُ مِنْ مَجْلسِهِ ليَغْسلَ الأَكْواسَ لضُيُوفِهِ، أو يُقَرِّبَ ثلاجاتِ الشَّاي والقَهْوة إِلَيْهم.

* حَصَل لي قَبْل سَنَواتٍ كسرٌ في التُّرْقُوةِ، فَما إِنْ وَصَلْتُ من المستشفىٰ،

ودخلتُ غُرْفةَ النَّوم في بَيْتي إلَّا وشَيْخنا أَحْمد النَّجمي دَاخلٌ عليَّ، وقَدْ وَصَله الخبرُ، وجَاءَ مُسْرعًا؛ ليَطْمئنَّ عليَّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

* تَتبَّعتُ مَنْ زَارَنِي في ذَلِك المرَضِ؛ فرأيتُ أكثرَ مَنْ زَارَنِي هُو شَيْخنا أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

* كُنْتُ إذَا غِبْتُ عن شَيْخنا النَّجميِّ يومًا لظُرُوفٍ أو لشُغْلٍ مَا؛ اتَّصلَ بِي مباشرةً، وسَأَلَ عنِّي، وقال: «مَا رَأَيْنَاكَ بالأَمْسِ، عَسَىٰ ما خلاف!»، ثمَّ أُبْدِي له سببَ غِيَابِي.

* كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ في سنةٍ قديمةٍ يَذْهبُ بسَيَّارتِهِ إلىٰ قريةٍ مجاورةٍ؛ ليَأْخُذَ أَحَدَ طَلَبة العِلْم الفُقَراء المُغْتَربِين ليأكلَ معه طعامَ الإِفْطارِ شِبْهَ يوميٍّ.

* أُثْنِيَ عَلَىٰ شَيْخنا أحمد النَّجمي رَحِمَهُ اللَّهُ في إِحْدَىٰ المُحَاضراتِ ثناءً كبيرًا، فعَقَّبَ شَيْخُنا علىٰ ذَلِكَ الثَّناء، وَانْتقَدَه، وقالَ: «إنَّما أنَا طُوَيْلبُ عِلْمٍ صغيرٌ».اهـ.

❐ **رابعًا: حرص الشيخ على العلم رَحِمَهُ اللَّهُ:**

كان الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ عجيبًا في حرصه علىٰ العلم، تعلُّمًا وتعليمًا، وإليك بعض المواقف التي ذكرها الشيخ عبد الله بن محمد النجمي تؤيد ذلك:

* **قالَ الشَّيخُ زيد بن مُحمَّد المدخلي حفظه الله تعالى:** «ما عرفتُ الشَّيخَ أحمدَ رَحِمَهُ اللَّهُ إلَّا وَهُو يُعلِّم، ويَنْشر، ويَدْعو إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ».اهـ.

* قَبْلَ سنواتٍ حَصَل حادثُ سَيَّارةٍ لشَيْخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتَعِبَ علىٰ إِثْرِهِ، فكَتَب أبناءُ الشَّيخ لوحةً علىٰ بابِ بَيْتِهِ يُحدِّد فيها مَوَاعيدُ الاسْتِفْتَاءِ، والزِّيارة؛ حِرْصًا مِنْهم علىٰ راحةِ الشَّيخ، فطَلَب مِنْهم إِبْعَادَ اللَّوحةِ، وإِزَالَتها، وبالفِعْل حَصَل ذَلِكَ؛ فلله دَرُّه من شيخٍ نَذَر حَياتَه لله عَزَّوَجَلَّ!

* ممَّا يتميز به شَيْخُنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صَبْرُهُ علىٰ التَّدْريس، فقَلَّ أن تجدَ له نظيرًا في هَذَا البَابِ، فرُبَّما كانَ للشَّيخ في اليومِ الواحدِ سبعةُ دُروس؛ إضافة إلىٰ المُستفتين الذين يأتون للشيخ في اليوم الواحد مِنْ دَاخِل المِنْطقَةِ وخَارِجها، والزُّوَّار الَّذين يَأْتُونَ لزيارة الشَّيخ، وكأنَّه لا يَرْتاحُ، ولَا يَطمئنُّ إلَّا مع الدُّرُوس (التَّدْريس)، بَلْ يَكُونُ علىٰ فِرَاشِ المَرَضِ في البَيْتِ أو في المُسْتَشفىٰ؛ وَهُو يُقْرأ عليه، ويُجِيبُ السَّائلين؛ بَلْ ذَكَر لنا الشَّيخُ الدُّكتور/ مُحمَّد بن هادي المدخلي -حفظه الله- وكانَ مِمَّنْ يحبُّه شَيْخنا، ويُجلُّه «أنَّه قَرأَ علىٰ الشَّيخ، والجبسُ عَلَىٰ قَدَمِ الشَّيخ، وأثرُ الدَّمِ باقيًا في قَدمِهِ من حادثِ سَيَّارةٍ».اهـ.

❑ خامسًا: كرم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبذله وعطاؤه:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

أمَّا عَنْ كَرَم شَيْخنا، فَسَائِلْ عَنْه كلَّ مَنْ عَرَف شَيْخنا أوْ زَارَه فستَجِد عَجَبًا:

* كَانَ شَيْخُنا إِذَا زَارَه أحدٌ مِنْ مُحبِّيه من طَلَبَة العِلْمِ أو المَشَائِخ لا يَتردَّد في دَعْوتِهِ للإفطارِ، أو الغداءِ، أو العشاءِ، وكَانَ كثيرًا ما يَتَّصلُ بي، ويَطْلبُ منِّي أَنْ أَتَّصل بالمندي؛ لِكَيْ يعدُّوا ذبيحةً، أو نصفَ ذبيحةٍ علىٰ حِسَابِ شَيْخنا؛ بل رُبَّما يَكُونُ شَيْخُنا صائمًا، ومَعَ ذَلِكَ يُكْرِمُ ضُيُوفَه وطُلَّابَه.

* مِمَّا عَرفتُهُ من شَيْخنا مِنْ خِلَالِ مُلَازمتِي له: كُنَّا نَذْهَبُ إِلَىٰ أَحَدِ المسارحة يَوْم السَّبت لدرسٍ في «صحيح مسلم»، وعِنْد العَوْدة يَطْلُبُ الشَّيْخُ منِّي صرفًا لخمس مئةِ ريالٍ، ثمَّ يَصْرفها دائمًا لطَلَبة العِلْمِ المُحْتاجِين، ويَتعَاهد بها الفُقَراءَ والمَسَاكِينَ.

❑ سادسًا: تعفف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

* كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ صاحبَ تَعفُّفٍ عجيبٍ، وأَذْكُر أنَّه في مَرَّةٍ مِنَ المَرَّاتِ مَرَرْتُ أنا وإِيَّاه بمَخْبزٍ، وقال شَيْخُنا: أُرِيدُ بريالٍ خبزًا، فذَهَب، وأخذتُهُ من المَخْبزِ، وقَالَ لي عاملُ المَخْبزِ: لَا تَأْخُذْ من الشَّيْخِ الرِّيالَ، وقُلْ لَهُ: الأمرُ سهلٌ، فقَالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْ لهم: إمَّا أن يَأْخُذُوا الرِّيالَ، وإمَّا أَنْ أُعِيدَ الخبزَ، فأَخَذُوا الرِّيالَ.

* بَعْدَ عِيدِ فِطْر عام ١٤٢٨هـ، جاءَ أحدُ التجَّار لِزِيَارةِ شَيْخِنا رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ لمَّا أرادَ الخُرُوجَ من بَيْتِ شَيْخِنا، طَلَب التَّاجرُ منِّي أَنْ أَخْرجَ مَعَه خارجَ المَجْلسِ، فخرجتُ مَعَه، وقالَ لِي: «عِنْدِي خمسةُ آلافِ ريالٍ أُرِيدُكَ أَنْ تُعْطي الشَّيخَ مُسَاعدةً منِّي؛ لأنَّ الشَّيخَ يأتِي إليه أُنَاسٌ كثيرٌ!»، فقلتُ له: أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْتلمَها مِنْك، ولَكِنْ أَعْرض الأمرَ علَىٰ شَيْخِنا فكَلَّمتُهُ، فقالَ: «إِنْ كَانَ يُرِيدُها لي فأنا -والحَمْدُ لله- بخيرٍ»، ولَمْ يَقْبَلها رَحِمَهُ اللَّهُ.

❑ سابعًا: حرص الشيخ على اتِّباع السُّنَّة:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

* كَانَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ في غَايَة الحِرْصِ عَلَىٰ اتِّباعِ السُّنَّة؛ ففِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ،

وَفِي صَلَاةِ الظُّهرِ، دَخَل شَيْخُنا الجامعَ القديمَ، وكَانَ لابسًا حِذَاءَه، وتَقدَّمَ المحرابَ؛ وَهُوَ لابسٌ الحِذَاءَ، فقالَ بعضُ النَّاسِ: يَا شيخ، نَسِيتَ الحذاءَ! فقَالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَمْدًا فعلتُ هَذَا»، فرحمةُ اللهِ عَلَىٰ شَيْخِنا رحمةَ الأَبْرارِ، ما أشدَّ حِرْصَه علىٰ اتِّباعِ السُّنَّة.

* كان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ حريصًا عَلَىٰ تَشْييع الجنَائزِ، وعَلَىٰ التَّعزية، وواللهِ، لقَدْ رأيتُ مِنْ شَيْخِنا مِنْ ذَلِكَ عجبًا رَحِمَهُ اللَّهُ، ولَقَدْ سافرتُ مَعَ شَيْخِنا إلىٰ مَكَّة؛ لتَشْييعِ جِنَازةِ الشَّيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وتَعْزية أَهْلِهِ، وكَانَ شَيْخنا رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا ذَهَب إلىٰ التَّعزيةِ لا يُطِيلُ الجُلُوسَ.

قَالَ الشَّيخُ الدُّكتور مُحمَّد بن هادي حفظه الله:

«كُنْتُ آتِي إِلَىٰ شَيْخِنا أحمد النجمي في الضُّحىٰ؛ فكنتُ دائمًا أَدْخُلُ عليه في بيتِهِ القَدِيمِ في صامطة في وَقْتِ الضُّحىٰ، وهُوَ يُصلِّي الضُّحَىٰ».

* مَا عرفتُ شَيْخَنا إلَّا وَهُو يخضبُ لِحْيَته بالحنَّاء؛ عملًا بالسُّنَّة، وما رأيتُ لحيتَه بيضاءَ إلَّا بَعْد أن دخلَ المُسْتَشفىٰ، ودَخَل في غَيْبوبةٍ.

* كثيرًا ما كَانَ يَقْرأ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللَّهُ في فَجْر الجُمُعةِ بـ(السَّجْدة والإنسانِ).

❑ ثامنًا: دفاع الشيخ المرير عن السُّنَّة، ووقوفه الصامد في وجه أهل البدع:

قال الشيخ عبد الله بن محمد النجمي:

يَتَّضحُ ذلك جليًّا من خِلَالِ كُتُبِ شَيْخنا، ورُدُودِه، ومُحاضَراتِهِ، ودُرُوسِهِ؛ فكلُّها بيانٌ للعَقِيدةِ الصَّحيحة، وتحذيرٌ ممَّا يُضادُّها، وبيانٌ للسُّنَّة، وتحذيرٌ مِنَ البِدَعِ وأَهْلِها بشَتَّىٰ طَوَائِفهم، ومَنَاهِجهم، فهذِهِ كُتُبهُ شاهدةٌ،



ومُحاضَراتُهُ ناطقةٌ، فقَدْ عُرِفَ شَيْخُنا بشَجَاعتِهِ فِي بيانِ الحقِّ؛ فكانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لا يخافُ فِي اللهِ لَوْمةَ لائم، ويُبيِّن الحقَّ، ويردُّ علىٰ أَهْلِ الباطلِ بَاطِلَهم؛ رَضِيَ مَنْ رَضِيَ، وغَضِبَ مَنْ غَضِبَ.

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقَدْ تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بمَدِينَةِ المَلِك فَهْد الطِّبيَّة بالرِّياض في يَوْم الأَرْبعاء ٢٠/ ٧/ ١٤٢٩هـ في تَمامِ السَّاعة العاشرةِ والنِّصْفِ صباحًا تقريبًا، وذلك بَعْد مُعانَاةٍ طويلةٍ مَعَ المَرَض، وقَدْ أُجْرِيَتْ له عَمليَّاتٌ جراحيَّةٌ في رأسِهِ وبطنِهِ، وَاسْتمرَّتْ مُعاناتُهُ ثمانيةَ أشهرٍ، جَعَل اللهُ ذلك كَفَّارةً لسَيِّئاتِهِ، ورِفْعةً لدَرجاتِهِ في جَنَّاتِ الفِرْدوسِ نُزُلًا.

نُقِلَ جُثْمانُ وَالِدِنا رَحِمَهُ اللَّهُ بطَائرةٍ خاصَّةٍ إلىٰ منطقة جازان بأَمْرٍ من نائب خَادِمِ الحَرمَين الشَّريفين الأمير/ سلطان بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، وصُلِّي عليه، ووُوري جُثْمانه عصرَ يوم الخميس الموافق ٢١/ ٧/ ١٤٢٩هـ في مَسْقط رأسِهِ بقرية النجاميَّة.

وقَدْ شَيَّعَ جنازتَه خَلْقٌ كثيرٌ من أبنائِهِ، وأقربائِهِ، ومعارفِهِ، وطُلَّابِهِ؛ الَّذين جَاؤُوا مِنْ كلِّ مكانٍ؛ من دَاخِلِ بِلَادِنا السَّعوديَّة وَخَارِجها، وكَانَ مَشْهدُ التَّشْييع مَهِيبًا؛ حَضَره عددٌ كبيرٌ من المُشيِّعين؛ لم تَشْهد المنطقةُ مثلَه من قَبْل، فكانَ خبرُ وفاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ فاجعةً، وأَسىٰ، وحُزْنًا في نُفُوسِ جميعِ مُحبِّيهِ؛ مَنْ عَرَفه أو نَهَل مِنْ عِلْمِهِ الصَّافي.

نَسْأل اللهَ أن يَتغمَّدَه بواسعِ رَحْمتِهِ، وأَنْ يُسْكنَه فسيحَ جَنَّاتِهِ، اللَّهمَّ آمين.

وقَدْ رَثَاه مجموعةٌ من الشُّعراء والأُدبَاء شعرًا ونثرًا؛ من الدَّاخل أو الخَارِجِ.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الترجمة أودُّ أن أُشير إلىٰ أنها شيءٌ يسيرٌ ممَّا دَوَّنَه بعضُ أبناءِ الشَّيخ أحمد بن يحيىٰ النَّجمي رَحِمَهُ اللَّهُ وتلاميذه، وَمُحبِّيه من طُلَّاب العِلْمِ من داخلِ المملكة العربيَّة السَّعوديَّة وخارجها، وفاءً بحقِّ شيخنا أحمد النَّجمي رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ ما قَدَّمه للإسلام والمسلمين.

وقد أردنا بهذه الترجمة المُختصرة التَّعْريفَ بهذا العَالِم الجليلِ لمَنْ لا يعرفُهُ من خلال فقرات هذه الترجمة، نَفَع اللهُ بها الجميعَ دنيا وأخرىٰ.

وجَزَىٰ اللهُ خيرًا كلَّ مَنْ شَارَك في جَمْعِ وإعدادِ فَقَراتِ هذه السِّيرة المختصرةِ، وجَعَلها في مَوَازينِ أَعْمالِهم.

وصلَّى الله وسلَّم وبَارَك على نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آله وَسَلَّم



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة مهمة عن السنة والبدعة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

ربِّ يَسِّر وأَعِنْ يا كريم.

اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم، إنَّك تعلم ولا نعلم، وأنت عَلَّام الغيوب، اللَّهمَّ ألهمنا رشدنا، وأعذنا من شرِّ أنفسنا.

اللَّهمَّ سَدِّدنا في كلِّ ما نقول ونفعل، اللَّهمَّ إنِّي أبرأ من حول نفسي وقُوَّتها إلىٰ حولك وقُوَّتك.

أهمية لزوم السنة والحذر من البدع:

أمَّا بعد: فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ بعث رسوله مُحمَّدًا ﷺ بالبَيِّنات والهدىٰ، وأمر جميع النَّاس أن يَتَّبعوا ما أُنزل عليه من كتابٍ وسُنَّةٍ، فقال جلَّ وعلا:

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

وقال: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾؛ أي: المنزل علىٰ النَّبيِّ ﷺ هو القرآن الَّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، والسُّنَّة الَّتي أُوتيها النَّبيُّ ﷺ حيث يقول: «**أُوتيت القرآن ومثله معه**»(١).

فالسُّنَّة وحيٌ كما يقول الله جلَّ وعلا: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤].

فالنَّبيُّ ﷺ مبعوثٌ إلىٰ جميع الثَّقَلين: الجنِّ والإنسِ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨].

وعلىٰ جميع الجنِّ والإنس، وعلىٰ جميع العقلاء أن يَتَّبعوا ما جاء به النَّبيُّ ﷺ، عليهم أن يأتمروا بما أَمَرَ، وأن يَنْتهوا عمَّا نهىٰ.

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما ترك شيئًا يحتاج إلىٰ بيانٍ إلَّا بيَّنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إمَّا تصريحًا، وإمَّا تلميحًا.

إمَّا تصريحًا في الأشياء الَّتي لابدَّ منها، وإمَّا تلميحًا بأنْ يكون داخلًا تحت عمومٍ، أو ما أشبه ذلك، فالكتاب والسُّنَّة قَدْ حوت جميع ما يحتاج إليه النَّاس وإِنْ لم يكن هناك تصريحٌ، فلابدَّ أن يكون هناك مفهومٌ وتلميحٌ.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٠) (١٧٢١٣) من حديث المقدام بن معديكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «المشكاة» (١٦٣).



إذًا؛ فهل نحن بحاجةٍ إلىٰ أن نبحث عن طرقٍ ومناهجَ مستوردةٍ من أفكارِ أناسٍ قَصُرَ بهم العلم؛ فاخترعوا شيئًا من عند أنفسهم؟!

هل نحن بحاجةٍ إلىٰ أن نبحث عن هذه المناهج الَّتي أتىٰ بها أقوامٌ قصَّروا في تحصيل العلم الشَّرعيِّ، ودخلت عليهم بدعٌ وأمورٌ اللهُ أعلم بها، فيها مِنَ الفظاعة ما فيها ؟!

هل يجوز لنا أن نترك كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ونَتَّبع أقوال هؤلاء النَّاس؟!

ودائمًا تجد أنَّ كلَّ مَنْ أراد الزَّعامة ربَّما اخترع لنفسه شيئًا مبتدعًا غير ما أنزل الله علىٰ عبده ورسوله من أجل أن يَتَّبعه النَّاس عليه.

وقَدْ يكون مع مثل هؤلاء شيءٌ من الذَّكاء؛ لذلك فهم يمزجون الحقَّ بالباطل؛ فيُدخلون مع الحقِّ شيئًا من الباطل من أجل أن يدخل في عقول النَّاس، فإذا نحن أخذنا بأقوال هؤلاء النَّاس من أصحاب البدع -والبدعُ كثيرةٌ جدًّا، والنِّحل كثيرةٌ بكثرةِ مَنْ جاء بها- فإنَّا نكون قَدِ اقْتَرَفنَا إثمًا عظيمًا بترك الوحي الَّذي من الله، وأخذ تلك البدع.

❑ **وأخيرًا**؛ هل نحتاج إلىٰ أن نبحث عن هذه النِّحَل، وعن هذه المناهج المستوردة ونترك ما قاله الله، وقاله رسول الله؟

فإذا فعلنا ذلك فقد اتَّهمْنَا شريعة الله بالنَّقص، أو اتَّهمنا رسول الله ﷺ بالخيانة!

❑ **يعني**: مِنْ لازم قول المبتدعة: أنَّه إمَّا أن يكون في شريعة الله نقصٌ فهي تحتاج إلىٰ تكميلٍ!

وإمَّا أن يكون رسول الله ﷺ أُوحيَ إليه بالشَّريعة كاملةً، فلم يبلغها كاملةً، ولكن انتقص منها!

ولهذا يقول الإمام مالكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ ابْتَدَعَ في الإسلام بدعةً، فقد اتَّهم رسولَ الله ﷺ بالخيانة»(٢).

إذًا؛ فلنُفكِّر في قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ﴾، هذا كلام الله، ومَنْ أصدق من الله قيلًا.

مَنْ شكَّ في خبر الله وخبر رسوله ﷺ؛ فإنَّه لم يؤمن بالله ولا برسوله.

لا آمن بالقرآن الَّذي أنزله الله، ولا آمن بالرَّسول الَّذي جاء بالقرآن.

إذًا؛ إذا كان الله قَدْ أخبر أنَّ الدِّين كاملٌ، فيلزم من هذا أنَّه لا داعي للزِّيادة، ولا حاجة إليها، فالدِّين أصبح كاملًا.

فما علينا إلَّا أن نبحث في كتاب الله، وفي سُنَّة نبيِّه ﷺ، وفي أقوال أهل العلم الَّذين استنبطوا من كتاب الله، واستنبطوا من سُنَّة رسول الله ﷺ(٣).

علينا أن نبحث علىٰ ضوء العلوم والمعارف الَّتي تُعين علىٰ ذلك، مثلًا:

---

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المُتثبتين، حتىٰ قال البخاري: «أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر»، من السابعة، وقال الواقدي: «بلغ تسعين سنة». «التقريب» (٢/ ١٥١) (٦٤٤٤).

(٢) **قال الإمام مالك** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾، فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا». انظر: «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٦٤، ٦٥).

(٣) أي: استنبطوا الأحكام والفوائد الشرعية.



النَّحْو، والصَّرْف، والمعاني، وأصول الفقه، وأصول التَّفسير، ومصطلح الحديث، في أسماء الرِّجال، في نَقْدهم، في معرفتهم، وهكذا حتَّىٰ يمكن بعد ذلك إذا تَأهَّلنا لهذا، وأعطينا -كما يقال- الأمر حقَّه من العناية، فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا بدَّ أن يُوفِّقنا إلىٰ الطَّريق المستقيم الَّذي لا عوج فيه.

والنَّبيُّ ﷺ حين ذكر الافتراق قال: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فِرْقةً، وافترقت النَّصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فِرْقةً، وستفترق هذه الأُمَّة علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرْقةً، كلُّها في النَّار إلَّا واحدة**».

قالوا: مَنْ هم يا رسول الله؟

قال: «**هُمُ الَّذين علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»(١).

❁ أهمية طلب العلم الشرعي وآثاره على الفرد والمجتمع:

إذًا؛ يجب علينا أن نُعْنَىٰ بطلب العلم ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨، ١٩].

لمَنْ هذا الأمر؟ وُجِّه إلىٰ النَّبيِّ ﷺ.

هل يشملنا نحن؟ نعم؛ ونحن المَعنيُّون بذلك، أمَّا الرَّسول ﷺ فربُّه يُسدِّده بالوحي.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

لكن يجب علينا نحن أن نرجع إلىٰ كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

علينا أن نطلب هذا العلم من مَظانِّه؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٢].

لِيَتفقَّهوا في الدِّين، وهل التَّفقُّه في الدِّين يكفي فيه شهرٌ أو شهران، وهل يكفي فيه سنةٌ أو سنتان؟! لا.

بل يحتاج إلىٰ مُدَّةٍ طويلةٍ، وأن نعقد أرجلنا عند أهل العلم، ونطلب العلم علىٰ أيديهم حتَّىٰ يمكن أن نستوعبه.

أمَّا نصفُ فقيهٍ، أو ربعُ فقيهٍ، فهذا يُفسد أكثر مِمَّا يصلح، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(١)]: «يقولون: أفسدَ الدِّينَ نصفُ فقيهٍ، وأفسدَ الأجسامَ نصفُ طبيبٍ»[(٢)].

فنصفُ الطَّبيب يعطيك وَصْفةً مخالفةً، أخذْت هذه الوصفة فازداد عليك المرض، لذا: فقَدْ أفسد الأجسامَ نصفُ طبيبٍ، وأفسدَ الدِّينَ نصفُ فقيهٍ.

إذًا؛ فالتَّفقُّه في الدِّين يحتاج إلىٰ أن تجتهد، وتجلس، وتسافر، وتذهب،

---

(١) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر ابن تيمية، الحراني، الدمشقي، ولد سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة٧٢٨هـ، عن عمر بلغ ٦٧ سنة كلها جهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق والرحمة بالخلق رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩٧).

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد قيل: إنما يفسد الناس نصف متكلم ونصف فقيه ونصف نحوي ونصف طبيب؛ هذا يفسد الأديان، وهذا يُفسد البلدان، وهذا يفسد اللسان، وهذا يفسد الأبدان». «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٧٣٠، ٧٣١).



وتعقل رجلك عند الشَّيخ الَّذي تجده من أهل العلم، الموثوق بعلمهم.

❑ **عندئذٍ؛** فهذا -إن شاء الله- إذا فعله العبد مخلصًا، يُرْجىٰ له أن يكون عارفًا وعالمًا، يعرف أن يُميِّز بين الحقِّ والباطل، والسُّنَّة والبدعة ويكون علىٰ بصيرةٍ في دينه.

والله ﷻ قَدْ أخبر بأنَّه لن يُضلَّ قومًا بعد إذ هداهم حتَّىٰ يُبيِّن لهم ما يَتَّقون.

إنَّ الاطِّلاع علىٰ سُنَّة رسول الله ﷺ، والاطِّلاع علىٰ أخبار الصَّحابة والتَّابعين ومآثرهم وما كانوا عليه، والاطِّلاع علىٰ ما قاله الفقهاء من أهل العلم المستنبطين (أهل الحديث)، الاطِّلاع علىٰ هذه الأمور هو الَّذي يجعل الإنسان عالمًا حقًّا.

والله ﷻ ما أوجب علينا جميعًا أن ننفر لطلب العلم، ولكن أوجبه علىٰ فئةٍ من النَّاس.

❑ **وكم تكون نسبةُ طُلاب العلم الَّذين يطلبون العلم الحقيقيَّ؟**

اجعل نسبتهم إلىٰ نسبة المُتعلِّمين للدُّنيا، كم تكون نسبتهم؟ ٥٪ أو أقل.

وإذا قلنا خمسة بالمئة (٥٪) رُبَّما ترىٰ أنَّك قَدْ أكثرت، فكيف بالنِّسبة لجميع النَّاس؟

إذًا؛ يجب أن يَتخصَّص في هذا العلم الشرعي رجالٌ يصلون إلىٰ مستوىٰ يعرفون به أن يُفرِّقوا بين الحقِّ والباطل، وبين السُّنَّة والبدعة، وبين ما يجب وما لا يجب، وما يجوز وما لا يجوز، وما هو مباحٌ وما لم يكن مباحًا، هكذا يجب.

قال الله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ [التوبة:١٢٢].

والله ﷻ أمر المسلمين أن يَتخصَّصَ كلُّ قومٍ منهم في شيءٍ مِمَّا ينفع المسلمين، وإذا أخلص المسلم في هذا التَّخصُّص -حتَّىٰ ولو كان دنيويًّا- فإنَّه يكون مأجورًا بقدر ذلك.

❐ **فمثلاً:** قومٌ يَتخصَّصون للطِّبِّ، وقومٌ يَتخصَّصون للهندسة المعماريَّة، وقومٌ يَتخصَّصون للزِّراعة، وقومٌ يَتخصَّصون في أشياء أخرىٰ مِمَّا يحتاج إليه المجتمع الإسلاميُّ.

هؤلاء جميعًا إذا تَخصَّصوا وهم مخلصون في هذا التَّخصُّص يريدون أن ينفعوا عباد الله المسلمين من أجل أن يستغنوا بالمسلمين عن الكُفَّار؛ فإنَّهم مأجورون في ذلك.

فكيف بمَنْ تَخصَّص في الشَّريعة الإسلاميَّة، وبَحَث عَمَّا أُثر عن رسول الله ﷺ من أقوالٍ وأفعالٍ وإقراراتٍ، فإن أجره يكون أعظم.

لأن الشَّرع إمَّا أن يكون قولًا من الشَّارع ﷺ، وإمَّا أن يكون فعلًا، وإمَّا أن يكون إقرارًا.

ثم أيضًا البحث عن أحوال الصَّحابة، وفقهاء الصَّحابة، وفتاوىٰ الصَّحابة، ثمَّ فتاوىٰ التَّابعين، ثمَّ فتاوىٰ أتباع الأتباع.

والآن من فضل الله قَدْ أصبحت هذه الأمور مُتيسِّرةً، بتيسير الكتب الآن.



وقد طُبِع شيءٌ كثيرٌ من الكتب الَّتي كان النَّاس يَتمنَّون وجودها، ولم يجدوها، وكانت مدفونةً في المكاتب العالميَّة البعيدة.

فأصبحت من فضل الله عَزَّوَجَلَّ كلُّها موجودةٌ بين أيدينا.

فمثلًا: «مصنف عبد الرزاق»[1]، و«مصنف ابن أبي شيبة»[2]، وأيضًا «سنن سعيد بن منصور»[3]، ومصنفات ابن عبد البر[4]، وهكذا غيرها من الكتب الَّتي تأتي بفتاوىٰ الصَّحابة، وفتاوىٰ التَّابعين.

البحث عن هذه الأمور والَّتي تُؤهِّل طالب العلم بعد الاطِّلاع عليها، والتي علىٰ ضوء ما هو معروفٌ من علوم الآلة، والتَّرجيح بها يحتاج إلىٰ زمنٍ طويلٍ، وبعد ذلك لا نقول إنَّه وصل إلىٰ النِّهاية، ولكن يعتبر قَدْ أصبح مُتأهِّلًا بأن يقول ويُرجِّح، ويعرف الأشياء الدَّخيلة الَّتي أُدْخِلت علىٰ عبادة النَّاس، أو أُدْخِلت علىٰ أفكارهم، أو أُدْخِلت علىٰ أعمالهم.

---

(١) عبد الرزاق بن همام بن نافع، الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف، شهير، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدىٰ عشرة، وله خمس وثمانون. «التقريب» (١/ ٥٩٩) (٤٠٧٨).

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين. «التقريب» (١/ ٥٢٨) (٣٥٨٦).

(٣) سعيد بن منصور بن شعبة، أبو عثمان الخراساني، نزيل مكة، ثقة مصنف، وكان لا يَرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة سبع وعشرين، وقيل: بعدها، من العاشرة. «التقريب» (١/ ٣٦٥) (٢٤٠٦).

(٤) الإمام العلَّامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام؛ أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، صاحب التصانيف الفائقة، وُلِد سنة ٣٦٨هـ، وتُوفِّي سنة ٤٦٣هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. «السير» (١٨/ ١٥٣).

فهناك بدعٌ كثيرةٌ، بدعٌ في العبادة كبدع المُتصوِّفة[١] في عباداتهم الَّتي اخترعوها من عند أنفسهم، ما أنزل الله بها من سلطانٍ، وبدعٌ في الاعتقاد، كبدع أصحاب الكلام الَّذين أدخلوا في عقائد المسلمين ما ليس منها من كلام اليونان، وأهل المنطق والفلسفة، وما أشبه ذلك.

وهكذا أيضًا بدعٌ في الرَّأي بأن يترك الإنسان السُّنَّة، ويترك الحديث الصَّحيح الوارد عن النَّبيِّ ﷺ ويقول: أنا قَدْ قلَّدت -مثلًا- أبا حنيفة[٢] وهو أعلم بالسُّنَّة مِنِّي، إذًا فأنا لا أخالف رأيه، وترك سُنَّة النَّبيِّ ﷺ من أجل أن يَتَّبع قول أبي حنيفة مثلًا.

أو يقول: أنا قَلَّدت مالكًا، أو قَلَّدت الشَّافعيَّ[٣]، أو قلَّدت أحمد بن

---

(١) سمُّوا بذلك نسبة إلىٰ لبس الصوف، ومصادر التلقي الرئيسة عند فرق الصوفية عمومًا ثلاثة مصادر، وهي: الكشف، والذَّوْق، والوَجْد، وتحت كل قسم منها أقسام ودرجات، وهذا لا ينفي وجود مصادر أخرىٰ غير هذه الثلاثة. «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية». (ص٣١، ١٨٣).

(٢) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفي، الإمام، يقال: أصله من فارس، ويقال: مولىٰ بني تيم، فقيه مشهور، من السادسة، مات سنة خمسين ومئة علىٰ الصحيح، وله سبعون سنة. «التقريب» (٢/ ٢٤٨) (٧١٧٩).

(٣) هو الإمام، عالم عصره، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، ولد بغزة وحملته أمه إلىٰ مكة وهو ابن سنتين؛ لئلَّا يضيع نسبه، فنشأ بها، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «الموطأ» وهو ابن عشر، وأفتىٰ وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل: ابن ثماني عشرة سنة، وصنف التصانيف، ودوَّن العلمَ، وردَّ علىٰ الأئمة متبعًا الأثر. وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبَعُدَ صيته، وتكاثر عليه الطلبة. مات سنة أربع ومئتين، وله أربع وخمسون سنة. انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٥٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥)، و«تقريب التهذيب» (٢/ ٥٣).



حنبل[1]، أو قَلَّدت فلانًا أو فلانًا، كلُّ هذا لا يجوز.

وقَدْ أُثِر عن هؤلاء الأئمَّة ما أُثِر من أَنَّهم يَنْهون عن اتِّباعهم واتِّباع أقوالهم، وترك سُنَّة رسول الله ﷺ[2]، فكلٌّ منهم قَدْ أُثِر عنه قولٌ يدلُّ علىٰ أَنَّهم يَتبرَّؤون من هذا العمل، وإن كان بعض أتباعهم قَدْ غَالَوْا في اتِّباع هؤلاء الأئمَّة، وقدَّموا آراءهم علىٰ أقوال النَّبيِّ ﷺ وأفعاله، وتقريراته.

إذًا؛ فعليك يا طالب العلم أن تبحث جَيِّدًا، وأن تَتعلَّم جَيِّدًا، وأَنْ تَتمرَّس في الشَّرع الإسلاميِّ، في كتاب الله وفي سُنَّة رسول الله ﷺ، وفي أقوال الفقهاء، وبعد ذلك تكون مُعدًّا لأَنْ تكون مرجعًا في هذه الأمور.

أمَّا إِنِ اتَّبعت المنهجَ الفلانيَّ المستورد والمبنيَّ علىٰ الحِزْبيَّة، وتركت ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وما كان عليه أتباعهم، وأتباع التَّابعين، وتساهلت في أمر العقائد، واعتنيت بالفضائل، وتركت ما هو أهمُّ، ورجعت إلىٰ بعض المُهمِّ الَّذي لا يكون مقبولًا إلَّا بأن تأتي بالأهمِّ، فإن فعلت ذلك

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، إمام المحدثين، صاحب «المسند»، ولد سنة ١٦٤هـ في بغداد، ونشأ فيها، وابتدأ يطلب العلم من شيوخ بغداد، وتلقىٰ الحديث فيها، ثم رحل إلىٰ الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن، والشام والجزيرة، وكتب عن علماء كل بلد. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٢٤١هـ.

(٢) كقول الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تقلدني، ولا تقلد مالكًا، ولا الثوري، ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا». «إعلام الموقعين» باب: نهي الأئمة الأربعة عن تقليدهم (٢/ ١٩٢)، وللاستزادة انظر مقدمة «صفة صلاة النبي ﷺ» لمُحدِّث هذا العصر الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد أخطأت الطريقة وخالفت الحق الذي عليه كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح.

فمثلاً: أصحاب المناهج المستوردة يَتكلَّمون في الجرائم الأخلاقيَّة، هذا حسنٌ، لكن الواجب أن يُبْدَأ بالعقيدة، وبعد ذلك يُتكلَّم في الجرائم الأخلاقيَّة، أمَّا أن تترك العقيدة وتقول: هذا شركٌ بدائيٌّ[1]، أو هذا ما له حاجةٌ اليوم، أو الكلام في الأسماء والصِّفات ما له اليوم حاجةٌ، فهذا القول غير صحيح ولا مقبول.

وكما يقول بعض مَنْ يدَّعي الفقه: إنَّ بعض فقهاء اليوم يعيشون في عصورٍ مُتقدِّمةٍ، أو علماء مُحنَّطون[2]، وإنَّهم يعيشون في عصورٍ قَدْ مضت وانقرضت، وما لها من داعٍ اليوم، ويذهبون عن واقعهم، وهذا كلامٌ باطلٌ.

۞ وصايا لطلاب العلم:

إذًا؛ فالَّذي أوصيكم به ونفسي:

❑ **أوَّلاً:** التزام منهج وعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، المأخوذة من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، ومن أقوال الصَّحابة -رضوان الله عليهم- والتَّابعين، وتابعيهم.

❑ **ثانيًا:** الاعتناء بالتَّفسير علىٰ طريقة أهل التَّفسير بالرِّواية كتفسير

---

(١) كما قال ذلك سلمان العودة في كتابه «هكذا علم الأنبياء».

(٢) يقصد الشيخ رحمه الله: ما قاله عبد الرحمن عبد الخالق عن العلماء. انظر: «جماعة واحدة لا جماعات» (ص٤٠).

ابن جرير[١]، وابن كثير[٢]، والبغوي[٣]، وأمثالهم.

هذه التَّفاسير هي التَّفاسير الحقَّة، ولا بأس أن تجعل معها من كتب التفسير التي تبحث في الفقه من كتب الفقه، أو الَّتي تبحث في اللُّغة، وأن تكون علىٰ حذرٍ من كتب التفسير الَّتي فيها شيءٌ من اعتقاد الأشعريَّة[٤]، والتَّأويل، وما أشبه ذلك.

□ **ثالثًا:** أن تُعنىٰ بالحديث الَّذي ورد عن النَّبيِّ ﷺ مما صحَّ عنه في الأُمَّهات السِّتِّ وغيرها.

والسُّنَّة الآن قَدْ خُدِمَتْ خدمةً عظيمةً لم تكن مخدومة هكذا فيما مضىٰ،

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العالم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومئتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومئتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاءً وكثرة تصانيف، قلَّ أن ترىٰ العيون مثله، وله كتاب تفسير لم يصنف مثله، توفي سنة عشر وثلاث مئة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٢-٢٦٧) باختصار.

(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الأصل، الدمشقي الشافعي، ولد سنة إحدىٰ وسبع مئة إذ كان أبوه خطيبًا بها، وصاهر الحافظ المزي فأكثر عنه، وأفتىٰ ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وله مؤلفات عدة منها التفسير المشهور، مات سنة أربع وسبعين وسبع مئة. «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص٥٧) باختصار.

(٣) الشيخ الإمام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السُّنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف، كـ «شرح السُّنَّة»، و«معالم التنزيل»، وغيرها، توفي بمرو الروذ -مدينة من مدائن خراسان- في شوال سنة ست عشرة وخمس مئة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٣٩-٤٤٣) باختصار.

(٤) **الأشاعرة**: هم فرقة أسسها أبو الحسن الأشعري في أول أمره بعد اختلافه مع المعتزلة، غير أنه رجع إلىٰ مذهب السلف في آخر حياته، ومصدر التلقي عندهم: العقل، ويعطلون بعض الصفات، ويؤولون بعضها.

وقد ميزت الأحاديث الصحيحة عن الضعيفة، -والحمد لله-، كما فعل ذلك الألباني[١] -جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا- وغالبًا أن اجتهاداته في محلها، ولا نقول: إنه معصوم من الخطأ.

إذًا؛ علينا أن نُعنىٰ بمعرفة الحديث الصَّحيح ومعرفة الحديث الضَّعيف حتَّىٰ نحذر الضَّعيف، ونأخذ بالصَّحيح.

وعلينا أن نبذل جهدنا في معرفة الحديث، بمعرفة الرِّجال والجرح والتَّعديل، ومعرفة أنواع الحديث من المصطلح: (متواتر، وآحاد، ومشهور، وعزيز، وغريب) وما أشبه ذلك من أنواع الحديث.

يجب علينا أن نعتني بهذا العلم اعتناءً عظيمًا، كما نعتني بكتاب الله اعتناءً عظيمًا.

❑ **رابعًا:** علينا أن نبحث في كتب العقائد الَّتي دوَّنها أئمَّة العلم، وأئمَّة الحديث في الزَّمن السَّابق كـ: توحيد ابن خزيمة[٢]، وكتاب السُّنَّة لعبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، وكتاب اللالكائي[٤]، وكتبٌ كثيرةٌ لا يأتي الحصر عليها الآن.

---

(١) هو الإمام العلامة، محدث هذا العصر، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، صاحب التحقيقات البديعة، اشتغل بعلم الحديث، له الكثير من المؤلفات، رحمه الله رحمة واسعة.

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، وُلد سنة ثلاث وعشرين ومئتين، وعُني في حداثته بالحديث والفقه، حتىٰ صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، توفي سنة إحدىٰ وعشر وثلاث مئة. «سير أعلام النبلاء» باختصار (١٤/ ٢١٤).

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، ولَد الإمام، ثقة من الثانية عشرة، مات سنة تسعين، وله بضع وسبعون. «التقريب» (١/ ٤٧٧) (٣٢١٦).

(٤) هو الإمام الحافظ المجود، المفتي أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري =

إذًا؛ فعلينا أن نبحث عن هذه الكتب، وأن نقرأها، وأن نعتني بها، وكذلك الكتب الَّتي بحثت في توحيد الأُلُوهيَّة، وبيان أنواع الشِّرك في العبادة كمُؤلَّفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ[1] وأبنائه وأحفاده، وعلماء نجد وغيرهم من علماء السُّنَّة الَّذين بحثوا في هذا الميدان.

علينا أن نقرأ هذه الكتب، وأن نضطلع منها من أجل أن نعرف العبادة الصَّحيحة من العبادة الباطلة، فنعرف البدع التي عند الناس فنجتنبها الشِّرْك من التَّوحيد.

❑ **وكذلك أيضًا:** علينا أن نبحث عن السُّنَّة والبدعة، فنعرف البدع التي عند الناس فنجتنبها، ونرجو بعد ذلك أن نكون قَدْ تأهَّلنا للعلم.

ولنحذر من أولئك الحزبيين الذين يأتون بأحدهم، ويقال له: أنت أمير علىٰ فلان وفلان وفلان، أو أمير علىٰ أهل القرية الفلانية، ويصورونه بصورة طالب علم إن استفتوه أفتاهم، وإن سألوه عن شيء أجابهم بحسب ما يظن، أو عما أخذه ممن هو أكبر منه في الحزب والذين عندهم من الجهل المركب والقصور ما الله به عليم.

فلذلك يدخلون في أمورٍ كثيرة يخالفون بها كتاب الله، ويخالفون بها

=

الرازي، الشافعي، اللالكائي، مفيد بغداد في وقته، أدركه أجلُهُ بها في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١٩).

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، ولد ونشأ في العيينة (بنجد) عام ١١١٥هـ، وقد لاقت دعوته قبولًا وتأييدًا من العلماء الصادقين في جُلِّ بلدان العالم، وقد ترك الكثير من الكتب النافعة، توفي عام ١٢٠٦هـ. «الأعلام» (١/ ٢٥٧) بتصرف.

سُنَّة رسول الله ﷺ، ويخالفون بها ما جاء عن أصحاب رسول الله ﷺ، وعن أهل العلم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، فكلُّ هذا يأتي به التَّقليد الأعمىٰ، ويأتي به التَّعصُّب الأعمىٰ، ويأتي به الادِّعاء الباطل، بأن يدَّعي الإنسان أنَّه يعلم وهو لا يعلم.

☐ **خامسًا:** تَفَكَّر في قول الله تعالىٰ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦].

حيث أمر الله تعالىٰ بقراءة هذه الآية من ضمن سورة الفاتحة في كلِّ ركعةٍ من أجل أن نسأله الهداية إلىٰ طريق المنعم عليهم، وأن يُجنِّبنا طريق المغضوب عليهم والضَّالِّين.

☐ **والصِّراط:** هو الشَّريعة المُحمديَّة الَّتي أَوْحَاها الله ﷻ إلىٰ عبده ورسوله مُحمَّدٍ ﷺ من كتابٍ وسُنَّةٍ.

وأنَّ السَّير علىٰ ما شرع الله ﷻ، وما أمر به رسول الله ﷺ فيه النَّجاة والسَّلامة.

فعليك يا طالب العلم أن تَتمسَّك بما جاء عن رسول الله ﷺ وتَتَّبعه، وما جاء عن النَّبيِّ ﷺ مُدوَّنٌ في كتب السُّنَّة، وهو يُعدُّ تفسيرًا لكتاب الله، وبيانًا له، والله ﷻ يقول: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤].

فقَدْ تأتي الأحكام في القرآن مجملةً، والنَّبيُّ ﷺ يُبيِّن هذه المجملات.

فمثلاً: الصَّلاة جاءت في القرآن مجملةً، وبيَّن النَّبيُّ ﷺ فَرْضها من نَفْلها، وبيَّن أوقات الفرائض، وأعداد الرَّكعات، وما إلىٰ ذلك مِمَّا لم يذكر في القرآن مُفصَّلًا، وإنَّما ذُكر مجملًا، والرَّسول ﷺ بيَّن ذلك المجمل.

وكذلك الزَّكاة، بيَّن النَّبيُّ ﷺ أنصباءها، وما يجب في كلِّ نصابٍ؛ سواءً كانت مِمَّا خرج من الأرض وهي الثِّمار، أو كانت من بهيمة الأنعام، أو كانت من النَّقْدين أو من عروض التِّجارة، وهكذا يُقَال في بقيَّة الأحكام.

سبيل النبي ﷺ في الدعوة إلى الله:

والله سبحانه وتعالى قَدِ اختار لرسوله ﷺ أفضلَ طريقةٍ، وأحسنَ منهجٍ في الدَّعوة إلىٰ الله سبحانه وتعالى، فقال جلَّ وعلا: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف:١٠٨].

فقوله: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ إشارةٌ إلىٰ طريقته الَّتي نهجها في الدَّعوة إلىٰ الله، وهي البدء بالأهمِّ فالمهمِّ، فيبدأ الدَّاعية بالعقائد الَّتي لا يصحُّ الإسلام إلَّا بها، ثمَّ بعد ذلك الصَّلاة وهي من الأهمِّيَّة بمكانٍ، فمَنْ تركها فقَدْ كَفَر، ومَنْ أدَّاها مؤمنًا بوجوبها عليه وراجيًا الثَّواب من ورائها، وخائفًا العقاب في تَرْكها، فذلك هو المؤمن، ثمَّ بعد ذلك سائر الأحكام والفرائض.

وكذلك أيضًا لابدَّ أن يكون الدَّاعية عالمًا بما يدعو إليه، عارفًا له حقَّ المعرفة، فلم يُعرف أنَّ أحدًا من أهل العلم في الأزمنة السَّابقة قَدْ أَذِن للشَّباب الجاهلين بالدَّعوة إلىٰ الله، أو الفتوىٰ إلَّا بعد أن يبلغ الإنسان مبلغًا يعرف فيه معظم الأحكام الشَّرعيَّة من أدلَّتها التَّفصيليَّة.

إذًا؛ فيُشتَرط في الدَّاعية إلىٰ الله أن يكون علىٰ بصيرةٍ في دعوته، وعلىٰ علم بما يدعو إليه، وعلىٰ حكمة يستطيع بها إيصال المعلومات إلىٰ الغير.

وعلى هذا فنقول: إنَّ الدَّعوة إلىٰ الله عز وجل مِمَّا أُخِذَت عن النَّبيِّ ﷺ، فمَنْ زعم أنَّه يأتي بمنهجٍ أحسن من منهج النَّبيِّ ﷺ، فقَدْ ضلَّ وخاب واعتدىٰ.

وكذلك من اعتقد أنَّ منهج النَّبيِّ ﷺ لا يصلح لهذا الزَّمان، وإنَّما يصلح له ما اخترعه هذا الشَّخص المعاصر الَّذي زعم أنَّه عرف ما يحتاج إليه العصر، وأنَّه وضع الدَّواء علىٰ الدَّاء، فمَنْ زعم ذلك فقَدِ اتَّهم الشَّريعة الإسلاميَّة بالقصور، وزعم لنفسه أنَّ منهجه وطريقته وخُطَّته أفضل مِمَّا رسمه الله عَزَّوَجَلَّ لرسوله ﷺ.

إذًا؛ فلنعلم أنَّ مِمَّا يجب أن نأخذه من الشَّريعة الإسلاميَّة كيفيَّة الدَّعوة ومنهجها كما أنَّنا نأخذ الصَّلاة، والصَّوم، والحجَّ، والصَّدقة وهي الزَّكاة، وغير ذلك.

وإذا علمنا هذا فإنَّ أوَّل شيءٍ يجب علىٰ المسلم: أن يعرفه العقيدة الَّتي كلَّفه الله بها، عقيدة التَّوحيد، عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة.

وهو أن يعتقد أنَّ الأُلوهيَّة لا يَسْتحقُّها إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ الَّذي خلق هذا الكون بما فيه من سماءٍ وأرضٍ، وطولٍ وعرضٍ، وشمسٍ وقمرٍ، وريحٍ وسحابٍ، ومطرٍ ونباتٍ، الَّذي خلق الحياة والموت، والَّذي خَلَق للإنسان العقل، وميَّزه به عن سائر المخلوقات، القادر علىٰ كلِّ شيءٍ، العالِم بكلِّ شيءٍ، الحكيم الَّذي دَقَّتْ حكمتُهُ، وخفي لطفه، وعزَّ سلطانه، وتَقدَّست أسماؤه، وتعالت صفاته، علىٰ العرش استوىٰ، استواءً يليق بجلاله.

فهو بذاته مستوٍ علىٰ عرشه، بائنٌ من خَلْقه، وعلمُهُ مع ذلك محيطٌ بهم، وهيمنتُهُ وقهرُهُ واقعٌ عليهم، لا تخفىٰ عليه خافيةٌ، ولا تشرد عن علمه شاردةٌ وإِنْ دَقَّتْ؛ لذلك فهو المستحقُّ لأَنْ يُعْبَد وحده؛ لأنَّه هو الَّذي خَلَق هذا الكون وحده، خلق المخلوقين وحده، ويرزقهم وحده، أحياهم وحده، ويميتهم وحده، ويحاسبهم وحده، ويجازيهم علىٰ أعمالهم بالخير خيرًا،

وبالحسنة عشرًا، وبالشَّرِّ يجزي مثله أو يعفو، يكتب السَّيِّئة واحدةً علىٰ عبده، ويكتب الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ سبعِ مئةِ ضعفٍ إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ.

لذلك؛ فهو المستحقُّ أن يُذكر فلا يُنسىٰ، وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يُعبد دون ما سواه، وأنَّ مَنْ صرف العبادة لغيره فقَدِ اسْتحقَّ العذاب العظيم الَّذي وعده الله للمشركين، وهو الخلود في النَّار، والعياذ بالله.

فأنت يا عبد الله، مطالبٌ بأن تُوحِّد الله عَزَّوَجَلَّ، وأن تعرفه حقَّ المعرفة، تعرفه بأسمائه، وتعرفه بصفاته اللَّائقة بجلاله جل وعلا.

فهو الأوَّل الَّذي ليس قبله شيءٌ، وهو الآخر الَّذي ليس بعده شيءٌ، وهو الظَّاهر الَّذي ليس فوقه شيءٌ، وهو الباطن الَّذي ليس دونه شيءٌ، أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا، وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عددًا.

نسأل الله أن يغفر ذنوبنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يحفظنا من كلِّ زللٍ، وأن يُوفِّقنا لإصلاح كلِّ خللٍ.

وأسأله تعالىٰ أن يُوفِّق الجميع لما يحبُّ ويرضىٰ، وأن يجعلنا جميعًا من أهل طاعته، وأن يُفقِّهنا في الدِّين، وأن يُرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتِّباعه، وأن يرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، إنَّه علىٰ ذلك قديرٌ.

وصلَّىٰ الله علىٰ نَبِيِّنا مُحمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسَلِّم تسليمًا كثيرًا.

❁ ❁ ❁

نص المحاضرة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سَيِّئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله ﷺ.

اللَّهمَّ إنَّا نسألك السَّداد، ونسألك الإخلاص في كلِّ ما نأتي ونذر، اللَّهمَّ إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم، إنَّك تعلم ولا نعلم، وأنت عَلَّام الغُيُوب، اللَّهمَّ إنَّا نبرأ إليك من حول أنفسنا وقُوَّتها إلىٰ حولك وقُوَّتك يا رب.

أمَّا بعد:

فقبل أن أدخل في الكلمة لا يفوتني أن أثني علىٰ ربِّ العزَّة والجلال، مُسْدي النِّعم، وصارف النِّقم الَّذي علَّمنا ما لم نكن نعلم، وهدانا إلىٰ السَّبيل الأقوم، وَوفَّقنا لكلِّ ما فيه رضاه.



نسأله أن يُثبِّتنا علىٰ العمل الصَّالح، والدَّعوة إلىٰ الله، والسَّيْر في سبيله، وأن يُثبِّتنا علىٰ نَهْج رسوله ﷺ حتَّىٰ نلقاه علىٰ ذلك، فنشكره -جلَّ وعلا- وهو أهل الشُّكْر والمغفرة والمثوبة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثمَّ نشكر دولتنا العزيزة الدَّولة المباركة، الدَّولة السَّعوديَّة، حفظها الله، وأعانها علىٰ كلِّ خيرٍ، وَوفَّقها لكلِّ سبيلٍ يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فبالله، ثمَّ بعون الدَّولة -حفظها الله- يَسَّر الله لنا التَّعلُّم، وأعاننا عليه، فكم أعانت من شبابٍ وكهولٍ ورجالٍ ونساءٍ علىٰ طلب العلم، وكم نشرت التَّوحيد في جميع بلدان العالم، وذلك بما هَيَّأته من جوٍّ علميٍّ ومنحٍ لطُلَّاب العلم من سائر بلدان العالم كلِّها.

فكَمْ قَدْ تعلَّم في الجامعة الإسلاميَّة من رجالٍ، فرجعوا إلىٰ بلدانهم مُزوَّدين بالعلم النَّافع والعقيدة الصَّحيحة (عقيدة التَّوحيد)، رجعوا دعاةً إلىٰ السُّنَّة في بلدانهم المُتفرِّقة في شَتَّىٰ أصقاع العالم، وهذه دعوةٌ إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ.

وكذلك أيضًا كم أرسلت من دعاةٍ إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ بتكاليفَ باهظةٍ، كلُّ ذلك جهادًا في سبيله، فنسأل الله لها النَّصر والعون، والتَّوفيق والسَّداد.

ولا يفوتني أيضًا أن أشكر معالي الدكتور وزير الشُّئون الإسلاميَّة، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الَّذي هَيَّأ للدَّورة الَّتي أقيمت في معهد صامطة العلمي: باسم «دورة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي[1] العلميَّة».

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد القرعاوي النجدي، من منطقة القصيم في نجد، له نشاط كبير في الدعوة إلىٰ الله ونشر العقيدة الصحيحة، ولا سيما في منطقة الجنوب حيث أثمرت هذه الدعوة ونجحت.

=

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر ذي الحجة سنة ١٣١٥هـ في مدينة عنيزة، وقد توفي والده قبل ولادته بشهرين، نشأ يتيمًا في كنف أمه وعمه، تربىٰ منهما علىٰ تعلم المبادئ الفاضلة والعفاف والطهارة وحفظ القرآن.

اشتغل في أول حياته بالتجارة، ثم انتقل إلىٰ طلب العلم، وسافر إلىٰ الهند سفرتين، ثم تنقل بين مدن المملكة يطلب العلم.

فمن بريدة إلىٰ مكة المكرمة والمدينة النبوية والرياض والأحساء وقطر، بل تعدىٰ ذلك إلىٰ خارج الجزيرة العربية، فذهب إلىٰ العراق ومصر والشام، ثم بعد ذلك بدأ بدعوته الإصلاحية فتوجه إلىٰ الجنوب، فاستوطن بصامطة وجعلها مركزًا لدعوته.

فبدأ يدعو الناس إلىٰ تقوىٰ الله وإلىٰ التمسك بمنهج السلف الصالح بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يجمع حوله الطلبة، فاجتمع إليه عدد كبير من الراغبين في العلم، فجلس يُقرِئهم القرآن والتفسير والتجويد، والتوحيد والحديث والفقه والفرائض وبعض علوم اللغة العربية.

واتجه إلىٰ القرىٰ المجاورة لمدينة (صامطة)، وفتح بها الكثير من المدارس، وعيَّن طلبته الأوائل مدرسين بها أمثال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث يقول عنه: «إنَّه أحد تلامذتي لكنه فاقني في العلم شأوًا بعيدًا».

وكان يحضر للمدارس جميع ما يلزم الطلبة من كتب ودفاتر وغيرها علىٰ نفقته الخاصة، وأيضًا يخرج إلىٰ القبائل بنفسه في بعض الأيام، حتىٰ أقبل الناس علىٰ طلب العلم علىٰ يديه، وامتدت مدارس الشيخ من منطقة تهامة إلىٰ منطقة عسير، فقد فتحت فيهما المدارس الكثيرة، وعين الشيخ من كبار طلبته مدرسين بها.

ومن أهداف دعوته: إصلاح العقيدة في النفوس، وزرع الإسلام الحق في نفوس الشباب المسلم، وإرشادهم إلىٰ الطريق الصحيح، فكان المجتمع قبل ذلك في جهل وخرافات، فكوَّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ طلبة أقوياء في عقيدتهم يوجهون الناس ويدعونهم إلىٰ الله، فتكللت جهوده بالنجاح، وأصبح كثيرٌ منهم يؤدون الفرائض في أوقاتها.

وفي آخر حياته أصيب بمرض ألمَّ به نقل علىٰ أثره إلىٰ مدينة الرياض وأدخل المستشفىٰ المركزي، وفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادىٰ الأولىٰ من سنة ١٣٨٩هـ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عن عمر يناهز (٧٣) سنة قضاها في خدمة العلم وطلابه ونشره بين الناس.

ويعد رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا من أئمة الدعوة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري لاسيما في منطقتي

وأشكر أيضًا معالي الأمير (أمير المنطقة): محمد بن تركي السديري المُتسبِّب في هذه الدَّورة أيضًا.

كما أشكر أيضًا وكيل الإمارة: حسن بن خالد الوكيل للشُّئون الأمنيَّة، جزاه الله خيرًا، وجزىٰ الله الجميع خير الجزاء.

كما أشكر أيضًا محافظ العارضة[1] علىٰ تعاونه.

=

تهامة وعسير، حيث كانتا مهد دعوته، رَحِمَهُ اللَّهُ وأسكنه فسيح جناته.

انظر: كتاب «الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته وآثاره» (ص٣١-٣٥)، باختصار لشيخنا زيد بن محمد المدخلي -حفظه الله-، وكتاب «الشيخ عبد الله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة» (ص١٢) للسهلي.

قلت: وهذه الدورة أسست في عام ١٤١٦هـ في المعهد العلمي بصامطة باسم (دورة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ العلمية).

فقد كانت الدورة بداية نواة طيبة في نشر الدعوة إلىٰ الله ونشر العقيدة الصحيحة حيث اشتملت علىٰ الدروس العلمية النافعة مثل القرآن الكريم والتفسير والتجويد والتوحيد والحديث والفقه والفرائض والآجرومية، والتي قام بتدريس هذه المواد من طلبة الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ أمثال فضيلة الشيخ: أحمد بن يحيىٰ النجمي الداعية إلىٰ الله في المنطقة الجنوبية، والمدرس في المعهد العلمي سابقًا.

وفضيلة الشيخ: زيد بن محمد المدخلي الداعية إلىٰ الله في المنطقة الجنوبية، والمدرس في المعهد العلمي سابقًا، وغيرهم ممن لهم قدم راسخة في العلم.

وبحمد الله أثمرت هذه الدورة ونجحت، وكان لها القبول وخاصة عند طلبة العلم، وهي ما زالت مستمرة في عطائها سنويًّا، فالحمد لله أولًا وآخرًا.

(١) العارضة -بفتح العين بعدها ألف فراء مهملة مكسورة، فضاد معجمة مفتوحة ثم تاء مربوطة-: قرية كبيرة تقع جنوب شرق سد وادي جازان وتبعد عن أبي عريش شرقًا (٣٠ كم) تقريبًا، وطريقها أسفلتي، وبها إمارة ومحكمة وشرطة وغيرها من =

وأشكر الجميع علىٰ تعاونهم في هذا السَّبيل الَّذي يُعَدُّ دعوةً إلىٰ الله ﷻ، فالدَّعوة إلىٰ الله أمرٌ واجبٌ علىٰ كلِّ أحدٍ من المسلمين بقدر استطاعته، ولا شكَّ أنَّ أصحاب السُّلطة إذا استغلُّوها في طاعة الله، فذلك مِمَّا يُقرِّبهم إلىٰ الله ﷻ، فنسأل الله أن يُوفِّق الجميع لما يحبُّ ويرضىٰ.

۞ الاتباع سبيل النجاة:

قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣].

هذه الوصيَّة هي الوصيَّة العاشرة بعد الوصايا الَّتي قبلها، والَّتي ابتدأت بقول الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ﴾ [الأنعام:١٥١]. إلخ الآيات الَّتي ذكر الله فيها هذه الوصيَّة.

تلك الوصايا التِّسع هي وصايا في أمورٍ خَاصَّةٍ، وكلُّها فيما حرَّم الله ﷿، فقوله: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ﴾؛ يعني: إيَّاكم والعقوق، فإنَّ العقوق حرامٌ.

أمَّا الوصيَّة العاشرة فهي وَصيَّةٌ عَامَّةٌ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

=
الدوائر الحكومية، وبها مدارس للبنين والبنات، وقد اتسعت أضعاف ما كانت عليه في السابق، وهي التي أقيمت فيها هذه المحاضرة.

❑ **الصِّراط:** هو الطَّريق الواضح المستنير الَّذي لا يخطئ فيه أحدٌ إلَّا مَنْ أعمىٰ الله بصيرته، والعياذ بالله.

❑ **ومعنى هذه الآية:** الأمر باتِّباع هذا الصِّراط الَّذي وصفه الله ﷻ، وأرسل به رسوله مُحمَّدًا ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٨، ١٩].

يخبرنا ﷻ أنَّه جعل عبده ورسوله ﷺ علىٰ شريعةٍ من الأمر، وأمره باتِّباعها ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾.

وقوله: ﴿فَٱتَّبِعْهَا﴾، مثل قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ﴾.

هذا أمرٌ، والأمر يقتضي الوجوب، إذًا فالواجب علىٰ كلِّ مسلمٍ قال: «أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله»، أن يَتَّبع النَّبيَّ ﷺ في أقوالِهِ وأفعالِهِ، وفيما شرعه من الأخلاق الفاضلة والمعاملات النَّبيلة.

إذًا؛ فهذا هو الواجب علينا، فكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ هما الصِّراط، وهما الشَّريعة، وهما الطَّريقة، وهما المنهاج ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

إذًا؛ فيا أيُّها المسلم، عليك أن تَتَّقي الله ﷻ، وأن تعمل بما في كتاب ربِّك، وسُنَّة نبيِّك مُحمَّد ﷺ.

❑ **وربَّما يُفكِّر الإنسان:** كيف صار المسلمون إلىٰ مناهجَ شتَّىٰ، وعقائدَ

مختلفةٍ ومتباينةٍ، وكلٌّ منهم يزعم لنفسه -أي: كلُّ حزبٍ من هذه الأحزاب- أنَّه علىٰ الحقِّ، ومَنْ سواه علىٰ الباطل، ما هو السَّبَب في ذلك؟

السَّبب في ذلك هو التَّلقِّي، فمَنْ تَلقَّىٰ عن الله ورسوله، وعن أصحاب رسوله وعلىٰ نهج المُحدِّثين أصحاب الرِّواية؛ فإنَّه يكون علىٰ النَّهْج الأمثل، والطَّريق الأقوم، والعقيدة الصَّحيحة الَّتي لا يعتريها انحرافٌ، ولا يعتريها اعوجاجٌ.

أمَّا مَنْ تلقَّىٰ عن شيوخ الله أعلم بحالهم، فإنَّه لابدَّ أن يضلَّ، ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أهل الضَّلال وصفهم الله بعدم العلم، فمثلًا نأخذ من المناهج الَّتي انحرفت وهو من أوَّلها طريقة الخوارج[1].

الخوارج أخذوا القرآن فقرؤوه، واجتهدوا في العبادة حتَّىٰ أنَّ الرَّائي الَّذي يراهم يقول: كيف هؤلاء يضلُّون؟

---

(١) **الخوارج**: سمُّوا بهذا الاسم لخروجهم علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الحكمين حيث كرهوا الحكم والتحكيم، وقالوا: «لا حكم إلا لله». وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شككت في أمرك، وحكمت عدوك في نفسك، فسموا أيضًا: «الشكاكية»، ومضوا عنه رضي الله عنه، فنزلوا بأرض يقال لها: حروراء، فسموا أيضًا: «حرورية».
وقالوا: «إنا اشترينا أنفسنا من الله تعالىٰ»، فسموا أيضًا: «شُراة»، ولهم ألقاب أخرىٰ منها المُحَكِّمة؛ لإنكارهم التحكيم، وقولهم: «لا حكم إلا لله».
ومنها: المارقة: لمروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية، كما جاء في الحديث.
ومنها: النواصب: جمع ناصب، ويقال: ناصبي، وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر: «عقائد الثلاث والسبعين فرقة» (١/ ١١-١٣) بتصرف يسير.

وحينما ذهب عبد الله بن عَبَّاسٍ(١) ليناظرهم(٢) وجد أنَّ رُكَبهم ومواضع

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل، فكان يسمىٰ البحر والحبر لسعة علمه.
وقال عمر: «لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد». مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. «تقريب التهذيب» (١/ ٥٠٤) (٣٤٢٠).

(٢) لما خرج الخوارج علىٰ علي بن أبي طالب وجه إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليناظرهم، فلما وصل إليهم رحبوا به وأكرموه، وقالوا له: ما حاجتك يابن عباس؟
قال: جئتكم من عند صهر رسول الله ﷺ وابن عمه، وأعلمنا بربه وسنة نبيه، ومن المهاجرين والأنصار.
قالوا له: يابن عباس، إنا أتينا ذنبًا حين حكَّمنا الرجال في دين الله تعالىٰ؛ فإن تاب كما تبنا، ونهض بمجاهدة عدونا، رجعنا إليه.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنشدكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم، أما علمتم أن الله تعالىٰ أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم، فقال عز من قائل: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ [المائدة:٩٥].
وكذا في شقاق الرجل وامرأته: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾.
فقالوا: اللهم نعم.
فقال: أنشدكم الله تعالىٰ، هل علمتم أن رسول الله ﷺ أمسك عن قتال أهل الهدنة بينه وبين أهل الحديبية؟
قالوا: اللهم نعم، وكان عليٌّ محا نفسه عن الخلافة بالتحكيم. قال ابن عباس: ليس ذلك بمزيلها عنه؛ لأن رسول الله ﷺ محا اسم النبوة يوم الصحيفة، فلم يزل ذلك عنه اسم النبوة حيث كتب الكاتب: هذا ما هادن عليه رسول الله ﷺ. فقال سهيل بن عمرو: لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك، اكتب اسمك واسم أبيك. فقال عليه السلام للكاتب: «**اكتب: محمد بن عبد الله**».
فقال الكاتب: لاها الله، لا نعطيهم الدَّنِيَّة في ديننا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ضعوا يدي عليها**». فوضعوا يده، فمحاها رسول الله ﷺ بإصبعه، فلما فرغ الكاتب قال لهم رسول الله ﷺ: «**والعقد**
=

السُّجُود منهم قَدْ صارت مثل ثفن[١] الإبل من كثرة الصَّلاة، وإذا أقبل الواحد منهم علىٰ مخيمهم يسمع دويَّ القراءة مِنْ بُعْدٍ؛ فإذا دخلتَ عليهم، وجدتَ أَنَّهم يقرؤون القرآن ويُصلُّون ويَتعبَّدون، ولكن كيف ضَلُّوا؟!

ضَلُّوا؛ لأنَّهم أخذوا بآراء أقوامٍ قالوا:هذا كتاب الله يكفينا، وتركوا سُنَّة رسول الله ﷺ، وزعموا أنَّ الصَّحابة كلَّهم كفروا إلَّا أبا بكرٍ وعمر، أمَّا عثمان وعليٌّ وسائر الصَّحابة فيعتقدون أنَّهم كلَّهم كفروا.

وَبَنَوْا عقيدتهم علىٰ هذا الأساس، ورَدُّوا السُّنَّة من أصلها، فكان هذا أصل ضلالهم، وما ذلك إلَّا بقصد الكيد للإسلام، وبقصد الدَّسِّ فيه، وبقصد أَنْ يُحوِّلوا من يستطيعون من الطَّاعة إلىٰ المعصية، ومن الحقِّ إلىٰ الباطل، وأَسْدَلوا علىٰ انحرافهم ستارًا من العبادة من أجل أن يغترَّ النَّاس بعبادتهم، حتىٰ يقول الناس عنهم أنهم أهل دين، فكيف يكونون منحرفين وضالين؟!.

إذًا ضلال الخوارج هو تكفيرهم لأُمَّة مُحمَّدٍ ﷺ بالمعاصي والحكم

=

بيننا كشَرَج العيبة، إذا حل بعضه انحل جميعه، فاتقوا الله وأطيعوا». فعاد معه ألفان وبقي أربعة آلاف. انظر: «عقائد الثلاث والسبعين فرقة» (١/ ١٤-١٦).

(١) **الثفنة بكسر الفاء**: ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت؛ كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غِلَظ من أثر البروك، ومنه حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذكر الخوارج: «**وأيديهم كأنها ثفن الإبل**». وهو جمع ثفنة، وتجمع أيضًا علىٰ ثفنات، ولهذا قيل لعبد الله بن وهب رئيسهم: (ذو الثفنات)؛ لأن طول السجود أثَّر في ثفناته. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢١٥)، و«القاموس المحيط» (٤/ ١٩١).

عليهم بالخلود في النَّار كالكُفَّار الأَصْليِّين. ومن ضلال الخوارج الخروج علىٰ الأئمة، وأنَّهم لا يرون لأحدٍ بيعةً في ذِمَّتهم، وهكذا لهم طرقٌ ونِحَلٌ أضلُّوا بها النَّاس.

التوحيد أساس دعوة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم:

إذًا؛ فنحن اليوم كما كان النَّاس بالأمس، رُبَّما نرىٰ أقوامًا يَتعبَّدون ويعملون بفضائل الأعمال، ولكنَّهم قَدْ تركوا الأصل ونبذوه، فهل يمكن أن نغترَّ بهؤلاء ونقول: هؤلاء المُتعبِّدون لا يمكن أن يَكُونوا ضالِّين.

وبيان ذلك أنَّ الرَّسول ﷺ بدأ دعوته بالتَّوْحيد.

بدأها بشهادة أنَّ لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله ﷺ، هذا هو الأساس الَّذي بدأ منه، واقرؤوا القرآن، وستجدون أن هذا الأساس ما خلت منه سورةٌ، بل إنَّ السُّور المَكِّيَّة عالجته أعظم معالجةٍ، فلا تكاد تمرُّ بآيةٍ أو بضعِ آياتٍ إلَّا وتجد فيها تحريم الشِّرْك، وبيان ضلال أهله، وبيان عواقبهم في الدُّنْيا والآخرة، وكذلك أيضًا قال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيِّه ﷺ ولسائر الأنبياء مُتوعِّدًا لهم إن أشركوا، وحاشاهم من الشِّرْك: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

ولمَّا ذكر الله الأنبياء في سورة الأنعام قال في آخر الآية: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

إذًا؛ فمَنْ أشرك بالله مهما يكن هذا الإنسان؛ فإنَّ عمله حابطٌ، والعياذ بالله.

❑ **وهل هناك أحدٌ أفضل من عبدِ الله ورسولِه مُحمَّدٍ ﷺ؟**

❑ **الجواب:** لا، ليس هناك أحدٌ أفضل من مُحمَّدٍ رسول الله ﷺ.

وأولو العزم الخمسة الَّذين هم: نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد ﷺ، ونبيُّنا مُحمَّدٌ ﷺ أفضلهم بدليل أنَّ فَصْل القضاء يكون بشفاعته، فكُلُّهم يَتنصَّلون من الشَّفاعة، وهو الَّذي يشفع في فصل القضاء(١).

---

(١) يشير الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ حديث أبي هريرة قال: أُتي الرسول ﷺ يومًا بلحم، فرُفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنَهَسَ منها نَهْسَةً، فقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بِمَ ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون.**

فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلىٰ ربكم؟!

فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك؛ اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ إلىٰ ما قد بلغنا؟!**

فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي! اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ نوح.

فيأتون نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلىٰ أهل الأرض، وقد سمَّاك اللهُ عبدًا شكورًا، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟**

فيقول: إن ربِّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله؛ وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها علىٰ قومي، نفسي نفسي! اذهبوا إلىٰ إبراهيم.

فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟!

فيقول لهم إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله -وذكر كذباته-، نفسي نفسي! اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ موسىٰ.**

=

ودخول الجنَّة أيضًا يكون بشفاعته، لا يفتح باب الجنَّة إلَّا بعد شفاعته، وهو أوَّل مَنْ يدخل الجنَّة[١]، وهكذا أُمَّته، صلوات الله وسلامه عليه.

إذًا؛ فالله يقول له: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

=

فيأتون موسىٰ، فيقولون: يا موسىٰ، أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبتكليمه علىٰ الناس، اشفع لنا إلىٰ ربِّك، ألا ترىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟!

فيقول لهم موسىٰ ﷺ: إن ربِّي قد غَضِب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي! اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ عيسىٰ ﷺ.

فيأتون عيسىٰ، فيقولون: يا عيسىٰ، أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلىٰ مريم وروح منه، فاشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟!

فيقول لهم عيسىٰ: إن ربِّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله -ولم يذكر لهم ذنبًا-، نفسي نفسي! اذهبوا إلىٰ محمد ﷺ.

فيأتون فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ ما نحن فيه، ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟!

فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربِّي، ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحُسْنِ الثَّناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفَّع.

فأرفع رأسي فأقول: يا رب، أمتي أمتي!

فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوىٰ ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر -أو: كما بين مكة وبُصْرىٰ-». أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (٣٢٧).

(١) يشير الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ الحديث الذي رواه أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول من يدخل الجنة، وأول من يشفع**»، أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٤٤)، والهندي في «كنز العمال» في الفصل الثالث في فضائل متفرقة تنبئ عن التحدث بالنعم (١١/ ٤٣٥) (٣٢٠٤٨)، وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٤٩). وذكر الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحديث بدون ذكر: «**وأول من يشفع**». في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ١٠٠) (١٥٧١) قال: «وقلت: وسنده جيد، رجاله رجال الشيخين».

فإذا وجدنا مَنْ يزعم أنَّه يدعو إلىٰ الله، وهو مع ذلك يحاضر في بُؤر الشِّرْك، ولا يَتكلَّم عن الشِّرْك.

وإذا وجدنا مَنْ يجمع أفرادًا مُتعدِّدين مختلفي الاتِّجاهات، مختلفي العقائد، وهو مع ذلك يجمعهم ويقول: إنَّهم مسلمون جميعًا، فلنعلم أنَّ طريقته في الدَّعوة طريقةٌ خاطئةٌ.

وأقول: لا شكَّ أنَّ هذه الطَّريقة طريقةٌ خاطئةٌ، كيف نجمع معتزليًّا(١)، وجهميًّا(٢)، وأشعريًّا، وقدريًّا(٣)، وشيعيًّا(٤)، وغير هؤلاء مع أهل السُّنَّة.

---

(١) **المعتزلة**: أصحاب واصل بن عطاء الغزال، لما اعتزل مجلس الحسن البصري، وقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وأثبت المنزلة بين المنزلتين، فطرده الحسن من حلقته، وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة.

(٢) **الجهمية**: أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء.

(٣) **القدرية**: اسم أطلقه أهل السُّنَّة علىٰ الذين يزعمون أنهم هم الفاعلون لأعمالهم دون الله عَزَّوَجَلَّ، وأبطلوا شفاعة النبي ﷺ بإخراج أهل الكبائر من أمته من النار، وأنكروا رؤية الله تعالىٰ لأوليائه، وأنكروا عذاب القبر، وسؤال الملكين (منكر ونكير)، ونصب الميزان، وقالوا بخلق القرآن، وغير ذلك.

وقد وردت بعض الآثار تصف القدرية بأنهم مجوس هذه الأمة، وقد اندمجوا مع المعتزلة وأخذوا آراءهم.

(٤) **الشيعة**: من الفرق التي ظهرت في أواخر أيام الصحابة وفي عهد الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتحديد، والتي بدأت غلوها بحب علي بن أبي طالب، والتشيع له إلىٰ حد المبالغة، والتي انتهت ببعضهم إلىٰ تأليهه وعبادته، مما حدا بعلي إلىٰ إحراق جماعة منهم بالنار.

والشيعة بجميع فرقها علىٰ عقيدة الاعتزال في باب الأسماء والصفات.

ونقول: إنَّهم إخوةٌ(١)؟

لا، ليس الأمر كذلك، إنَّما أهل الحقِّ هم الإخوة، أمَّا أهل الباطل فيجب أن ننصحهم أوَّلًا، ثمَّ بعد ذلك إذا لم يقبلوا النَّصيحة، نبتعد عنهم، ونُحذِّر منهم، ونَحْذَرهم أن يَضلُّونا(٢).

---

(١) بل ولقد دعا مؤسس «جماعة الإخوان المسلمون» حسن البنا إلىٰ التصافي والتآخي مع اليهود حيث قال في خطاب له ما نصه: « ... والناحية التي سأتحدث عنها بسيطة من الجهة الدينية؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، لهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار، فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضَّ علىٰ مصافاتهم ومصادقتهم.

والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنىٰ عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت:٤٦].

وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود، تناولها من الجهة الاقتصادية والقانونية، فقال تعالىٰ: ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾ [النساء:١٦٠]».

قلت (والقائل شيخنا العلامة زيد المدخلي): «وهذا خطأ فاحش ومخالفة صريحة لنصوص الكتاب والسُّنَّة، حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾ [المائدة:٨٢].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [المائدة:٥١]». « الأجوبة السديدة» (٥/ ٤٧).

(٢) **قال الإمام شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني**: «ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مَرَّت بالآذان وقَرَّت في القلوب، ضرت وجرت إليها الوساوس والخطرات الفاسدة».

وقال: «واتفقوا مع ذلك علىٰ القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمجانبتهم =

فيا عباد الله، الدَّعوة إلىٰ الله إذا لم تبدأ بالتَّوحيد، فإنَّها مَبنيَّةٌ علىٰ غير أساسٍ، وكلُّ ما بُنِيَ علىٰ غير أساسٍ فإنَّه منهارٌ[(١)].

أضف إلىٰ هذا أنَّ هؤلاء الدُّعاة هم أنفسهم وقعوا في الشِّرْك بالله عَزَّوَجَلَّ، ونحن إذا تَتبَّعنا نجد أنَّ أَئمَّة الإخوان[(٢)] مثلًا وقادتهم وقع كثيرٌ منهم في الشِّرْك بالله، والأخف منهم ضررًا هو الَّذي يغضُّ الطَّرْف عن الشِّرْك بالله، وعن المشركين، يمرُّ بالمشهد الفلانيِّ والنَّاس يَتطوَّفون به، ويذبحون عليه، وينذرون له، ويدعون صاحبه: يا فلان افعل لنا، ويا فلان ادفع عنَّا، ومع ذلك يَغضُّون الطَّرْف عن هؤلاء، وكأنَّ الله لم يُنْزل آيةً في القرآن تعالج الشِّرْك.

إذًا؛ فيا عباد الله، الشِّرك بالله هو أعظمُ ذنبٍ عُصي الله عَزَّوَجَلَّ به، فيجب علينا إذا أردنا أن ندعو إلىٰ الله نبدأ بالتَّوْحيد، ثمَّ بعد ذلك نحذِّر من البدع،

=

ومهاجرتهم». انظر: « عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص١٠٥، ١١٣).

(١) **قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ : « ولما بعث الله نبيه محمدًا -عليه الصلاة والسلام-، بدأ دعوته بالتوحيد كالرسل السابقين سواء، فقال لقريش: «**يا قوم، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**». هكذا بدأهم، ما أمرهم بالصلاة أو الزكاة أولًا أو ترك الخمر أو الزنا، أو ما شبه ذلك.

بل بدأهم بالتوحيد؛ لأنه الأساس، فإذا صلح الأساس جاء غيره بعد ذلك، فبدأهم بالأساس العظيم وهو توحيد الله والإخلاص له، والإيمان به وبرسله.

فأساس الملة وأساس الدين في شريعة كل رسول توحيد الله والإخلاص له، فتوحيد الله والإخلاص هو دين جميع المرسلين، وهو محل دعوتهم جميعًا، وزبدة رسالتهم -عليهم الصلاة والسلام- كما سلف». انظر: «مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة» (٢/ ٦٢).

(٢) يقصد الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ : جماعة «الإخوان المسلمون».



ونحاول أن نُطبِّق السُّنن الَّتي جاءت عن النَّبيِّ ﷺ، فأسعدُ النَّاس بمتابعة النَّبيِّ ﷺ هم المُحدِّثون أصحاب الرِّواية(١).

أصحاب المناهج المنحرفة المعاصرة على طريقة الخوارج والمعتزلة:

ثمَّ هناك أمرٌ آخر، وهو أنَّ بعض أصحاب هذه المناهج الَّتي نهانا الله عن اتِّباعها حيث يقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وأصحاب هذه المناهج تجدهم علىٰ طريقة الخوارج والمعتزلة في عدم التَّقيُّد بالعهد الَّذي بذلوه، والبيعة الَّتي أَعْطَوها لإمام المسلمين، فتجد أنَّ بعضًا من أصحاب المناهج المستوردة يَتكلَّمون في وُلَاة الأمر وينتقصونهم أمام الشَّباب، ويُحرِّضون الشَّباب علىٰ بُغْضِهم، وهذا أمرٌ لا يجوز(٢).

---

(١) **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «زعم كل فريق من المبتدعة أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول الله ﷺ هو الذي يعتقده وينتحله، غير أن الله تعالىٰ أبىٰ أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف إلىٰ أن انتهوا إلىٰ التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب النبي ﷺ، وأخذه الصحابة عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلىٰ معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث». «مختصر الصواعق» (ص٤٩٦).

(٢) **قال الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل: أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه علىٰ رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث، أنَّه يأخذ بيده، ويخلو به، ويبذل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله، وقد قدَّمنا في أول كتاب السير أنَّه لا يجوز الخروج علىٰ الأئمة، وإن بلغوا في الظلم أيَّ مبلغ، ما أقاموا الصلاة، ولم يظهر منهم الكفر البواح.
والأحاديث الواردة في هذا المعنىٰ متواترة، ولكن علىٰ المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله، ويعصيه في معصية الله، فإنَّه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق». «السيل الجرار» (٤/ ٥٥٦).

فيا عباد الله، يجب علينا جميعًا أن نَتَّقي الله، وأن نَحْذَر من طريقة هؤلاء، أليس النَّبيُّ ﷺ يقول: «**مَنْ مات وليس في عنقه بيعةٌ، مات ميتةً جاهليَّةً**»(١)؟

لمَّا ذكر النَّبيُّ ﷺ الأئمَّة الجائرين الَّذين يُؤخِّرون الصَّلاة عن وقتها، أو يقع منهم ما يقع من المخالفات؛ قال الصَّحابة رضوان الله عليهم: ألا نقاتلهم يا رسول الله؟ فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا، ما صَلَّوْا**»(٢)؟

كذلك أيضًا يقول النَّبيُّ ﷺ للصَّحابة في حديث عبادة بن الصَّامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**وألَّا ننازع الأمر أهله، إلَّا أن تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا معكم من الله فيه برهانٌ**»(٣).

ولكن لعلَّ أقوامًا من هؤلاء يعملون مثل هذه الأمور في الخفاء ويَتستَّرون، ويظهرون في العلانية بأنَّهم لا يقولون ذلك، ولا يعتقدونه، وهذا من النِّفاق أن يُظهر العبد خلاف ما يبطن، وهم يزعمون بأنَّه تَقيَّةٌ، وهو النِّفاق بعينه، ولنعلم أنه لا يجوز للعبد أن يفعل ذلك.

بل يجب علينا أن نتَّقي الله عَزَّ وَجَلَّ، وأن نكون صادقين صرحاء، ولرُبَّما قال بعضهم: نحن لا نرىٰ الخروج! فيُقَال لهم: إنَّ كلامكم في ولاة الأمر يُعَدُّ خروجًا باللِّسان، وإنْ لم يكن خُرُوجًا بالسَّيْف والسِّنان، فاتَّقوا الله يا عباد الله، اتَّقوا الله يا شباب المسلمين، اخشوا ربَّكم، اعلموا أنَّ كلَّ واحدٍ منكم

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥١) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٤) من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).



مسؤولٌ عن كلِّ عملٍ يعمله، وكلِّ لفظٍ يلْفُظه.

إِنْ تَستَّرت من النَّاس، فالله يعلم ما تَستَّرت عليه، وسيجزيك عليه بحسب عملك، إِنْ خيرًا فخيرٌ، وإِنْ شرًّا فشرٌّ، يجب علينا طاعة وُلَاة الأمور، وقد ورد في حديث عبادة بن الصَّامت[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ بايعهم علىٰ السَّمع والطَّاعة في اليسر والعسر، والمنشط والمكره، وأَثَرَةٍ[2] علينا**»[3].

يعني: حتَّىٰ ولو رأيتم أثرةً من وُلَاة الأمور يستأثرون بها عليكم، فلا يجوز لكم أن تخرجوا، هذا هو السَّبيل، وهذا هو الطَّريق، فلماذا تتركون هذه النُّصُوص؟

وإنَّ الإمام إذا كان جائرًا، وحصل منه ما يحصل من أهل الفسق، والعياذ بالله، من إعلان الفسوق، وإعلان معصية الله عَزَّ وَجَلَّ، فيجب علينا أن نعالج ذلك، وأن ننصحه نصائحَ سِريَّةً، ونقول له بالرِّفق واللِّين: اتَّق الله، واعلم أنَّك مفارقٌ هذه الدُّنيا، فستقدم علىٰ ما عملته، فاتَّق الله يا عبد الله، ويكون ذلك سرًّا.

ولقَدْ حذَّر النَّبيُّ ﷺ من الخروج، وقال لبعض أصحابه: «**اسمع وأطع وإنْ ضرب ظهرك، وأخذ مالك**»[4]؛ لأنَّ الخروج علىٰ الأئمَّة يَترتَّب عليه أمورٌ هي أشدُّ من الأمور الَّتي يرتكبها ذلك الوالي، من الإخلال بالأمن،

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وله اثنتان وسبعون. وقيل: عاش إلىٰ خلافة معاوية. قال سعيد بن عفير: «كان طوله عشرة أشبار». «تقريب التهذيب» (١/ ٤٧٠) (٣١٦٨).

(٢) **الأَثَرَة بفتح الهمزة والثاء**: الاسم من آثر يُوثرُ إيثارًا إذا أعطىٰ، أراد أنه يستأثر عليكم، فيُفضل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء. «النهاية» (١/ ٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٤٧٠).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسفك الدِّماء، وانتهاك المُحرَّمات، وقطع السُّبُل، إلىٰ غير ذلك.

الخبز الَّذي هو عندنا أسهل ما يكون، هناك من النَّاس مَنْ يَتمنَّاه ولَوْ بدون إدامٍ ولا يجده، حتَّىٰ أرضهم ما استطاعوا أن يزرعوها بسبب الحروب، ولنا في دولة الصُّومال آيةٌ وعبرةٌ، أليسوا اليوم مُشرَّدين في بلدان العالم؟

أليسوا لا يستطيعون أن يقيموا في أرضهم الَّتي كانت فيها مزارع، وتدرُّ عليهم بالخير، وكانوا مستغنين بها، بل كانوا يُورِّدون[1] بعض الفواكه كالموز، ولا ننسىٰ أن بعض الفواكه كالموز الصومالي كان يورَّد إلينا، لكن من بعد الحرب ماذا كان؟

إذًا؛ فيا عباد الله، الإخلالُ بالأمن أمره شديدٌ، وعواقبُهُ وخيمةٌ، فعلىٰ النَّاس أن يَتَّقوا الله ﷻ، فالخير كلُّه في طاعة الله ورسوله ﷺ، والشرُّ كلُّه في معصية الله ورسوله ﷺ.

۞ سبيل الله سبحانه وتعالى واحد، وسبل الشيطان كثيرة ومتعددة:

فعلينا يا عباد الله جميعًا أن نتَّقي الله ﷻ، وعلينا أن نتآمر بالمعروف، ونتناهىٰ عن المنكر، وعلينا أن نَحْذَر من السُّبُل الَّتي هي بعيدةٌ عن سبيل الله ﷻ لِيَحْذَرها مَنْ لا يعلم، فالنَّبيُّ ﷺ خطَّ خطًّا مستقيمًا طويلًا بين يديه، وقال: «**هذا صراط الله المستقيم**».

ثمَّ خطَّ خطوطًا عن يمينه، وخطوطًا عن شماله، وقال: «**وهذه سُبُلٌ، علىٰ**

---

(١) يوردون، أي: يصدرون، وورَّد، أي: صدر إلىٰ غيره.

كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه، وعليها ستورٌ مرخاةٌ»(١).

فذلك الخطُّ المستقيم هو سبيل الله، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام:١٥٣].

لماذا وَحَّد الله سَبِيلَه (جعله واحدًا) وَجَعل السُّبل الأخرىٰ كثيرةً؟

لأنَّ سُبُل الشَّيطان كثيرةٌ ومُتعدِّدةٌ، فجعلها جمعًا، أمَّا سبيلُهُ فهو واحدٌ، وهو الَّذي أوحاه إلىٰ نَبِيِّنا مُحمّدٍ ﷺ والَّذي أوحاه إلىٰ نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ابن مريم، وأوحاه إلىٰ سائر الأنبياء غير أولي العزم من الرسل.

كلُّ ذلك لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يريد منَّا أن نكون علىٰ طريقٍ واحدٍ، ويريد منَّا أن نعبد إلهًا واحدًا، ويريد منا أن نتبع واحدًا، هو نَبِيُّنا مُحمَّدٌ ﷺ، ويريد منَّا أن نَتَّجه إلىٰ قبلةٍ واحدةٍ، ويريد منَّا أن نطلب شيئًا واحدًا، وهو رضاه والجنَّة، ويريد منَّا أن نستعيذ به من شيءٍ واحدٍ وهو سخطه والنَّار.

هكذا أمرنا الله عَزَّ وَجَلَّ، لكن هذه السُّبُل المُفرِّقة وهذه المناهج المبتدعة تريد منَّا أن نُعدِّد مناهجنا، ونترك المنهج النَّبويَّ الَّذي سار عليه رسول الله ﷺ، فكلُّ واحدٍ من أصحاب هذه المناهج المبتدعة يأتي لنا بطريقةٍ من الطُّرُق.

فمثلاً: المُؤسِّس لمنهج الإخوان جعل عشرين أصلًا سَمَّوْها: «الأصول العشرين»، وكذلك المُؤسِّس لمنهج التَّبليغ جعل أصولًا سِتَّةً، وسَمَّاها: «الأصول السِّتَّة».

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥) (٤١٤٢) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، دون قوله: «**وعليها ستور مرخاة**»، وحسَّنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «المشكاة» (١٦٦).

إذًا؛ فمَنْ نطيع منهما؟ مَنْ هو الَّذي علىٰ الحقِّ؟ هل الحقُّ محصورٌ في الأصول العشرين، أو في الأصول السِّتَّة؟!

الحقُّ في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، الحقُّ في قراءة السُّنن الَّتي أخذت عن النَّبيِّ ﷺ في الكتب الموجودة المأثورة عن النَّبيِّ ﷺ، هذه الكُتُب هي: «صحيح البخاري»(١)، و«صحيح مسلم»(٢)، و«سنن أبي داود»(٣)، و«سنن النسائي»(٤)، و«سنن الترمذي»(٥)، و«سنن ابن ماجه»(٦)، و«موطأ مالك»، و«مسند أحمد»، وهكذا سائر الكتب الَّتي دُوِّنَتْ فيها السُّنَّة، يجب علينا أن نقرأها، وأن نَتَّبع ما فيها، وأن يَتفقَّه منَّا من كلِّ طائفةٍ جماعةٌ ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٢].

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، مات سنة ست وخمسين في شوال، وله اثنتان وستون سنة. «التقريب» (٢/ ٥٥) (٥٧٤٥).

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة حافظ إمام مصنف، عالم بالفقه، مات سنة إحدىٰ وستين وله سبع وخمسون سنة. «التقريب» (٢/ ١٧٨) (٦٦٤٤).

(٣) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها من كبار العلماء، مات سنة خمس وسبعين. «التقريب» (١/ ٣٨٢) (٢٥٤١).

(٤) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ صاحب السنن، مات سنة ثلاث وثلاث مئة، وله ثمان وثمانون سنة. «التقريب» (١/ ٣٦) (٢٥٤١).

(٥) محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسىٰ، صاحب الجامع، أحد الأئمة، ثقة حافظ، مات سنة تسع وسبعين. «التقريب» (٢/ ١٢١) (٦٢٢٦).

(٦) محمد بن يزيد الربعي -بفتح الراء الموحدة- القزويني أبو عبد الله ابن ماجة -بتخفيف الجيم- صاحب السنن، أحد الأئمة، حافظ، صنف السنن، والتفسير، والتاريخ، ومات سنة ثلاث وسبعين وله أربع وستون. «التقريب» (٢/ ١٤٨) (٦٤٢٨).



ومن رحمة الله بنا أنَّه لم يوجب علينا التَّفقُّه جميعًا، ما أوجب علينا أن نترك ضَيْعاتنا ومزارعنا وأمورنا ونذهب كلُّنا نجلس لكي نَتفقَّه في الدِّين، لكن يلزم كلَّ مسلمٍ أن يتعلَّم الأُسُسَ.

هذه الأسس؛ مثل الأركان الخمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمَّدًا رسول الله، وهذا ركنٌ واحدٌ، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، وصوم رمضان، وحَجُّ بيت الله الحرام.

وكذلك الإيمان بالله، وله أركانٌ سِتَّةٌ، كما قال النَّبيُّ ﷺ وهو في أصحابه مجيبًا لجبريل عليه السلام لما سأله عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر خيرِهِ وشَرِّهِ**»(١).

وهكذا ركن الإحسان، هذه هي الأسس الَّتي عَلَّمنا رسول الله ﷺ، والَّتي لا يعذر أحدٌ عن الأَخْذ بها وتَعلُّمها، لكن التَّعمُّق في الفقه الدِّينيِّ هذا واجبٌ كفائيٌّ علىٰ جماعةٍ من المسلمين، أن يَتفقَّهوا وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، يقومون بالفتوىٰ، ويقومون بالقضاء، وهذه الأمور لا غنىٰ للمسلمين عنها.

إذًا؛ فيا عباد الله، النَّبيُّ ﷺ يقول: «**مَنْ يرد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدِّين**»(٢).

فعلينا أن نَتفقَّه في الدِّين بجميع الوسائل المعروفة، كالهاتف، وعَبْرَ إذاعة القرآن الكريم، والأشرطة السَّلفيَّة، والكُتُب السَّليمة.

---

(١) أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

علينا أن نجلس ونعقد أرجلنا أمام المشايخ الَّذين يُفقِّهوننا، هكذا حتَّىٰ يَتفقَّه منَّا جماعةٌ ويكونوا خلفاء لمَنْ قبلهم، فيقوموا بما يلزم لكلِّ مجتمعٍ من إفتاءٍ وقضاءٍ وتدريسٍ، وغير ذلك.

فاتَّقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن النبي ﷺ حَذَّرنا من التَّفرُّق والاختلاف، كما في حديث العرباض بن سارية[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنَّها موعظة مُودِّعٍ، فأوصنا.

قال: «**أوصيكم بتقوىٰ الله، والسَّمع والطَّاعة وإِنْ تَأَمَّر عليكم عبدٌ** -وفي روايةٍ: **حبشيٌّ**- **كأنَّ رأسه زبيبةٌ، اسمعوا له وأطيعوا، وإِنْ تَأَمَّر عليكم عبدٌ يَقُودُكم بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ فاسمعوا له وأطيعوا**»[2].

هكذا في الحديث: «**والسَّمع والطَّاعة وإِنْ تَأَمَّر عليكم عبدٌ، وعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المَهْديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّواجذ**»[3].

النَّواجذ: هي الَّتي وراء النَّاب، ثنائيَّةٌ، ورباعيَّةٌ، ونواجذُ، ونابٌ.

إذًا؛ فالنَّبيُّ ﷺ يُوصينا بعدم التَّفرُّق: «**فإنَّه مَنْ يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا**».

---

(١) عِرباض بكسر أوله، وسكون الراء بعدها موحدة، وآخره معجمة: ابن سارية السلمي، أبو نَجيح، صحابي، كان من أهل الصفة، ونزل حمص، ومات بعد سبعين. «التقريب» (١/ ٦٦٩) (٤٥٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٨) من حديث أم الحصين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولفظه: «**إن أُمِّر عليكم عبدٌ مجدَّع أسودُ يقودكم بكتاب الله تعالىٰ، فاسمعوا له وأطيعوا**». و«مجدع» أي: مقطع الأطراف.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

قَبْلُ: جهميَّة، قدريَّة، معتزلة، أشعريَّة، كذا، وكذا.

واليوم: مناهج مُتعدِّدة: إخوانيَّة[١]، تبليغيَّة[٢]، حزب التَّحرير[٣]، وهكذا

---

(١) هي جماعة «الإخوان المسلمون» التي قام بتأسيسها حسن بن أحمد البنا، ولد عام ١٣٢٤هـ في مصر، وتوفي عام ١٣٦٨هـ، والذي تربىٰ علىٰ الطريقة الصوفية «الحصافية»، وأخذ بيعتها علىٰ يد بسيوني العبد، ثم علىٰ يد عبد الوهاب الحصافي نائب رئيس الطريقة، وواظب علىٰ حضرتها، وكان الهدف من حركته جذب جميع المسلمين في مصر علىٰ اختلاف مناهجهم بين السلفية والصوفية فعرَّفت نفسها بأنها: دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية.
وأرادت أن تجمع في عضويتها بين طالب الدين والدنيا، فأضافت أنها هيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية. «حقيقة الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ» (ص٨٨) بتصرف.

(٢) جماعة قام بتأسيسها محمد بن إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، ولد عام ١٣٠٢هـ، وتوفي عام ١٣٦٣هـ، الديوبندي منهجًا، الحنفي مذهبًا، الأشعري الماتريدي عقيدة، الصوفي طريقة.
ولهم أصول ستة أو صفات ست، وهي:
١- تحقيق الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.
٢- الصلاة ذات الخشوع والخضوع.
٣- العلم بالفضائل لا المسائل مع الذكر.
٤- إكرام المسلم.
٥- تصحيح النية.
٦- الدعوة إلىٰ الله والخروج في سبيل الله.
ولكل من هذه الأصول أو الصفات مقصد وفضيلة، وطريقة حصول محددة. «حقيقة الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ» (ص٧٥، ٨٠) بتصرف.

(٣) حزب التحرير: حزب سياسي أسسه تقي الدين النبهاني، فلسطيني، تقوم دعوته علىٰ وجوب إعادة الخلافة الإسلامية معتمدًا الفكر أداة رئيسة في التغيير، وقد صدرت عنه اجتهادات عديدة كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين.
منها: تركيزهم علىٰ النواحي الفكرية والسياسية، وإعطاء العقل أهمية زائدة في بناء الشخصية وفي الجوانب العقائدية، وتخليهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاليًّا، ومعاداتهم لجميع الأنظمة التي يتحركون فوق أرضها مما ورطهم بحملات اعتقالات دائمة ومستمرة، ولعل السرية الشديدة وطموحهم للوصول إلىٰ الحكم هو السبب في تخوف الأنظمة منهم، وملاحقتهم دون هوادة.
=

أحزابٌ مُتعدِّدةٌ.

إذًا؛ ما هو الطَّريق الَّذي ننجو به عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

هو سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، أن نقرأ كتاب الله، وأن نُفسِّره بتفسير الصَّحابة بالرِّواية؛ كتفسير ابن جرير، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير السعدي[1]، وهكذا كتب هذا المنهج، الَّذين يُفسِّرون القرآن بالرِّواية (الرِّواية عن الصَّحابة؛ والتَّابعين الَّذين أخذوا عن الصَّحابة).

الدجل والشعوذة والتنجيم والسحر من الشرك بالله:

إذًا؛ يا عباد الله، وَصيَّتي إليكم هو ما وصانا به رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَتَّقي الله عَزَّوَجَلَّ في أنفسنا، ولنتَّقي أوَّلًا وقبل كلِّ شيءٍ: الشِّرك بالله وما أكثر الشِّرك بالله! وهنا في هذه المنطقة وفي هذه النَّاحية[2] أشياء يتعاطاها الناس، فمثلًا:

=

وهناك قضايا فقهية غريبة أصدرها وألزم أتباعه بتبني هذه الأحكام والعمل علىٰ نشرها، ومن ذلك: إباحته النظر إلىٰ الصور العارية، ويُجوِّز أن يكون القائد في الدولة المسلمة كافرًا، ويُجوِّز دفع الجزية من قِبل الدولة المسلمة للدولة الكافرة.

وقوله بسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم، وسقوط الصلاة والصوم عن سكان القطبين، وإباحته تقبيل المرأة الأجنبية بشهوة وبغير شهوة، وكذلك مصافحتها.

وغير ذلك من الدواهي والمنكرات التي خالف فيها أهل السُّنَّة والجماعة أتباع السلف الصالح رضوان الله عليهم. «الموسوعة الميسرة» (ص١٣٥-١٤٠) باختصار.

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التيمي، ولد عام ١٣٠٧هـ، وتوفي عام ١٣٧٦هـ، مفسر من علماء الحنابلة، من أهل نجد، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة ١٣٥٨هـ، له نحو ثلاثين كتابًا منها: «تيسير الكريم المنان» في تفسير القرآن، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم). انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤٠).

(٢) يقصد الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ محافظة العارضة وما حولها.



التَّصديق بالسَّادة الَّذين يُسمُّون أنفسهم السَّادة، وإلَّا فهم أصحاب فسادٍ وليسوا بِسَادةٍ، وهي شرك بالله.

الَّذين يدَّعون علم الغيب الَّذي استأثر الله بعلمه، ويزعمون بأنَّهم يشفون المرضىٰ، ويزعمون أنَّهم يَقْدِرون علىٰ ما لا يقدر عليه إلَّا الله عَزَّوَجَلَّ، هذا كلُّه باطلٌ وشرك.

كذلك السَّحَرة المُشعوذون والمُنجِّمون، والكُهَّان، والعرَّافون، وما أكثر السِّحر في هذه المناطق، والعياذ بالله!

ما هو السَّبب الَّذي ترك السِّحر يستفحل في هذه المناطق؟

السَّبب هو تساهل المجتمع بهذا الأمر، وعدم القيام بما يجب لله عَزَّوَجَلَّ عليهم، وإلَّا إذا كان في الحيِّ ساحرٌ أو ساحران أو ثلاثةٌ أو أكثر، أليس بإمكاننا أن نأخذ مثلًا اثنين من المشايخ أو من طَلَبة العلم الموثوق بهم، وأن نذهب إلىٰ هؤلاء حتَّىٰ نطَّلع علىٰ أمورهم، حتَّىٰ نستخرج ما عندهم.

ويجب علينا أن نأخذ المحاضر علىٰ هؤلاء، ونُقدِّمهم لوُلَاة الأمور، ونُعلِّقهم بِذِمَّة السُّلطة وبذِمَّة القضاء ليحكموا فيهم بحكم الله عَزَّوَجَلَّ، فالنَّبيُّ ﷺ وأصحابه من بعده أَمَرُوا بقتل السَّاحر، وفي الحديث المرفوع: «**حدُّ السَّاحر ضربةٌ بالسَّيْف**»[1]، إلَّا أنَّ سَنَده ضعيفٌ، وجعلوه موقوفًا علىٰ جندب الخير.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٤٦٠)، وضعفه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

وصحَّ عن عمر[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه أَمَر بقتلِ كلِّ ساحرٍ وساحرةٍ[(٢)]، وأنَّ حفصة[(٣)] قَتلتْ جاريةً لها سَحَرتْها[(٤)].

فكلُّ مَنْ تَعاطَىٰ السِّحْر يجب علينا أن نتعاون عليه، وأن نطيح به، وأن نسجل عليه أقواله، وأفعاله السحرية، ثمَّ بعد ذلك يُقَدَّم للسُّلْطة، ولا نقول: إن هذا مسكينٌ، اتركوه، وتأخذنا الشَّفقة عليه.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول عن الزُّناة: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٢]. فإذا كان هؤلاء الزُّناة الَّذين يُقَام عليهم الحدُّ لا يجوز لنا أن تأخذنا الرَّأفة بهم، فكذلك السحرة من باب أولىٰ، وأشهد بالله أنَّ فِعْل الزَّاني -علىٰ شناعة الزِّنا وقُبْحه وكونه من كبائر الذُّنُوب- أخفُّ شرًّا من فِعْل السِّحْر بكثيرٍ وكثيرٍ؛ ذلك لأنَّ الزَّاني وإِنْ طال عذابُهُ يرجو الخلاص إلىٰ الجنَّة، أمَّا السَّاحر فهو مُخلَّدٌ تخليدَ الكُفَّار.

والله الَّذي لا إله إلَّا هو، لقَدْ وصل عندي عددٌ من النَّاس يشتكون من السِّحْر، حتَّىٰ إنَّ بعضهم ليقول: إنِّي سُحِرتُ وزوجتي وأُمِّي وأختي، وإنِّي أبيتُ اللَّيلة الَّتي أكون سليمًا فيها، أبيت ما بين هؤلاء، كلُّ واحدٍ يطيح علىٰ

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح بن عدي بن كعب القرشي العدوي، أمير المؤمنين، مشهور، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا. «التقريب» (١/ ٧١٥) (٤٩٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٠٤٣)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح سنن أبي داود».

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين. «التقريب» (٢/ ٦٣٦) (٨٦٠٩).

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (١٦٢٤) عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بلاغًا.

جهةٍ، وآتي أرقي علىٰ هذه أو هذه، ولا حول ولا قُوَّة إلَّا بالله.

يا هذا السَّاحر، أَمَا تعلم أنَّك آذيت مسلمًا؟

أَمَا تعلم أنَّ فِعْلك هذا أكبر من سَفْك دَمِهِ؟

أَلَا تَتَّقي الله يا هذا، تُؤذيه أعوامًا مُتعدِّدةً؟

اللَّيل والنَّهار يتسلَّط عليه الشَّيطان بسبب سحرك -والعياذ بالله-، ويعمل به الأعمال الفاحشة العظيمة! إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ماذا يكون موقفك أمام الله عَزَّوَجَلَّ إن كنت تؤمن بالله وتؤمن بأنَّك ستقف بين يديه؟

هل يشكُّ أحدٌ منَّا أنَّه سيموت قريبًا؟

هل أحدٌ منَّا يشكُّ في الموت أنَّه سيأتيه؟

الجواب: لا، كلُّنا نَتيقَّن -بدون شكٍّ- أنَّنا سنموت، سواء أتانا الموت قريبًا أو بعيدًا، فكما أنَّنا لا نشكُّ في إتيان الموت إلينا، فيجب أَلَّا نشكَّ أنَّا سنقف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ وأنَّ الله سيجازينا بأعمالنا.

يا أيُّها السَّاحر، عندما تبيت أنت نائمًا، والمسحور يبيت تزعجه الشَّياطين وتزعجه آلام السِّحْر الَّذي عملته له، كيف يكون حالك إذا قدمت بين يدي الله؟

وإذا كان ﷺ يقول لمعاذ بن جبلٍ(١): «**واتَّقِ دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجابٌ**»(٢).

---

(١) معاذ بن جبل بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المنتهىٰ في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمان عشرة. «التقريب» (٢/ ١٩١) (٦٧٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

إذا كان معاذ بن جبلٍ يقول له النَّبيُّ ﷺ هذا، ويُحذِّره من أَخْذِ الزَّكاة من الشَّيء الَّذي يكون فوقَ المشروع وهو: كرائم الأموال[1]، «**فإيَّاك وكرائم أموالهم، واتَّقِ دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجابٌ**»[2].

فكيف حالك يا ساحر إذا أخذت أهمَّ ما يكون لديه وهو العقل والرَّاحة، وسلَّطت عليه الشَّياطين تؤزُّه، فماذا يكون جوابك عند الله؟

يا أيُّها السَّاحر، اعلم أنَّك ستهوي علىٰ أُمِّ رأسك في نارٍ قعرها بعيدٌ، والَّذي يهوي فيها يهوي سبعين سنةً لا يصل إلىٰ قَعْرها، وقَدْ صحَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان جالسًا بين أصحابه، فسمعوا وجبةً[3] -صوت رَجَّةٍ-، فقال النَّبيُّ ﷺ لأصحابه: «**أتدرون ما هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا حجرٌ أُلقي به من شفير جهنَّم منذ سبعين سنةً الآن وصل إلىٰ قعرها**»[4]، سبحان الله العظيم!

إذًا؛ فيا عباد الله، اتَّقوا الله أيُّها المسلمون، أيَّتها المسلمات، احذروا من الكلمات الشِّركيَّة، والحلف بغير الله (الحلف بالأمانة، الحلف بالنَّبيِّ، الحلف بالكعبة، الحلف بالعيش والملح، الحلف بالشرف، والحلف بأمور كثيرة).

وكلُّ ذلك لا يجوز، والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**مَنْ كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[5].

---

(١) **كرائم الأموال**: نفائسها، لكثرة منافعها، ولأن نفس صاحبها تتعلق بها، فينبغي لعامل الصدقة ألا يتعمد انتقاء النفائس، كما ينبغي لصاحب المال ألا يتعمد انتقاء عكسها.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (١٩).

(٣) **وجبة**: أي سقطة.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٤٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٧٩)، ومسلم (١٦٤٦) من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



الخاتمة

❑ **وأخيرًا:** أيُّها الإخوة، لنفكِّر في النِّعم الَّتي نحن نَتمتَّع بها، إنَّها نِعَمٌ عظيمةٌ، أمنٌ، ورغدُ عيشٍ، وسعةُ رزقٍ، وأموالٌ، وحريَّة العبادة، وشيءٌ فوق ما نَتصوَّر، إنَّها نِعَمٌ يغبطنا عليها جميع النَّاس، كل الناس يَغْبطون مَنْ في الدَّولة السَّعوديَّة بما يَتمتَّعون به من رغد العيش وسعة الرِّزق والأمن وغير ذلك.

إذًا؛ فعلينا أن نتَّقي الله، وأن نحذر من أن يُغيِّرَ اللهُ علينا، والله لا يُغيِّر ما بقومٍ حتَّىٰ يُغيِّروا ما بأنفسهم.

نحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ أنَّنا في هذه البلاد مستقرون، نُؤدِّي شعائر ديننا براحةٍ واطمئنانٍ، ونأكل من رزق الله الَّذي يُجْلَب إلينا من بلدانٍ شتَّىٰ من العالم، رُبَّما أنَّا نشبع بالفواكه أحسن من أهلها الَّذين يزرعونها ويتعبون فيها، ألا نحمد الله علىٰ ذلك علمًا بأنَّ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**اسمع وأطع، وإنْ ضُرِب ظهرك وأُخِذ مالُك**»[(١)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فمَنْ منَّا ضُرب ظهره وأُخذ ماله إلَّا بحقٍّ، بل الدَّولة تعطينا من فضل الله عَزَّ وَجَلَّ ورؤوس الدَّولة عندنا -من فضل الله- كلُّهم أصحاب استقامةٍ، وأهلُ خيرٍ، لا يسمع عنهم إلَّا الخير، أمَّا اختلاق المختلقين وأكاذيب الكذَّابين الَّذين ينتحلون الأكاذيب ويقولون: فلانٌ كذا، وفلانٌ كذا، بالكذب، فهؤلاء يسألهم الله عمَّا قالوه وفعلوه.

ينبغي علينا أن نطلب العلم الشَّرعيَّ علىٰ المنهج السَّلفيِّ علىٰ طريقة أصحاب الحديث، وأن نترك بُنيَّات الطَّريق الَّتي تُضلُّنا عن الحقِّ وتبعدنا عنه.

أسأل الله أن يجعلنا وإيَّاكم جميعًا مِمَّنْ يكونون من أهل كرامته، وأن يجمع قلوبنا علىٰ طاعته، وأن يجمعنا في جَنَّته، وأن يجعلنا من أتباع خيرِ خَلْقِهِ، وأفضل رسله مُحمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الحائزين لشفاعته، النَّائلين لمرضاة رَبِّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وصلَّىٰ الله علىٰ مُحمَّدٍ وآله وصحبه.

❊ ❊ ❊

الإجابة على بعض الأسئلة

۞ **السؤال (١): شيخنا الفاضل، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: أنا مبتدئٌ في طلب العلم الشَّرعيِّ، فأرجو منك أن تُوضِّح لي أوَّل ما أبدأ في تَعلُّمه مع ذِكْر المتون الَّتي أحفظها، جزاكم الله خيرًا.**

۞ **الجواب:** الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد: المبتدئ يبدأ في التَّوحيد -مثلًا- بالأصول الثَّلاثة، وكشف الشُّبُهات، والقواعد الأربع، وفي الحديث بالأربعين النَّوويَّة، وفي الفقه بآداب المشي وما أشبه ذلك.

وفي القواعد بحسبه، والقراءة والتَّجويد، ثمَّ بعد ذلك يستشير أستاذه الَّذي يدرس عليه، وهو يشير عليه في التَّدرُّج شيئًا فشيئًا.

۞۞۞

۞ **السؤال (٢): لقد ورد في الآثار النَّهي عن سبِّ الأموات، فهل التَّكلُّم في بعض النَّاس الَّذين لهم أخطاءٌ يكون فيه مناقضةٌ للحديث، وجزاكم الله خيرًا؟**

۞ **الجواب:** إنَّ توضيح حال هؤلاء الَّذين حصلت منهم أخطاءٌ، واغترَّت بهم

الأُمَّة، واغترَّ بهم طُلَّاب العلم، توضيح حالهم وبيان خطئهم من الفروض[١] وليس من المُستحبَّات، فيجب علىٰ كلِّ مَنْ يعلم حالهم أن ينصح لهم، وأن ينصح لطُلَّاب العلم، وأن ينصح للمسلمين بأَنْ يُبيِّن أخطاءهم.

أمَّا الَّذين يقولون لابدَّ من ذِكْر المحاسن والمساوئ، فكلامهم هذا ليس عليه دليلٌ، وهو كلامٌ باطلٌ، والله ﷻ ما ذكر محاسن الَّذين يعملون بعض الأشياء الباطلة السَّيِّئة، بل ذكر المساوئ وتَوعَّد عليها، بل تَوعَّد بعضهم بإحباط العمل، والعياذ بالله[٢].

هل نحن يجب علينا أن نكون مطيعين لله أو نكون مطيعين لفلانٍ وفلانٍ؟! يجب علينا أن نطيع الله، وأن نحذر من طاعة بعض النَّاس في معصية الله ﷻ.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان وجوب النصح لصالح الإسلام والمسلمين: «ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسُّنَّة أو العبادات المخالفة للكتاب والسُّنَّة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.
حتىٰ قيل للإمام أحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلىٰ واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.
فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علىٰ ذلك واجب علىٰ الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا مَنْ يُقِيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب». «الفتاوىٰ» (ج٢٨) (ص٢٣١، ٢٣٢).
(٢) يشير الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

السؤال (٣): إنَّ كثيرًا من الشَّباب الملتزمين إذا الْتَقُوا أهل الخير والصَّلاح اجتهدوا في عمل الخير، وإذا عادوا إلى أهلهم وواجهوا بعض الفتن لم يثبتوا، ورُبَّما صرفتهم تلك الفتن، فنرجو الإيضاح والدُّعاء، جزاكم الله خيرًا.

الجواب: الحقيقة أنَّ الله ﷻ قَدْ بيَّن لنا في كتابه، وبالأخصِّ في أوَّل سورة العنكبوت: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣].

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ [العنكبوت:١٠].

فعليك يا عبد الله أن تعلم أنَّ هذه الفتن إنَّما هي تمحيصٌ لك، هل أنت تثبت أو تكون من جنس الأشياء الَّتي تَجتثُّها الرِّياح وتذهب والعياذ بالله، فإنْ أنت تَحوَّلت عن عقيدتك وعن دينك، فاعلم أنَّك ستلاقي عذاب الله الَّذي هو أشدُّ من كلِّ فتنةٍ، وأشدُّ من كلِّ شيءٍ، فعليك أن تصبر، واعلم أنَّ العاقبة للمُتَّقين.

❁ ❁ ❁

السؤال (٤): إنَّ هناك بعض ألفاظ تجري على ألسنتنا، بعضهم يقول: (وجه الله) أو (أحجرك بالله)، أن تخبرني بكذا وكذا... وبعضهم يدعو ويقول: (عبلة)، (أم القتر)، (أم الصبيان)... إلخ.

فما حكم هذه الألفاظ؟

الجواب: أما قولك: «وجه الله»، فالحقيقة أنَّه ليس فيه إلَّا إنَّك تسأل بوجه الله شيئًا هَيِّنًا، وقَدْ جاء في الحديث: «**لا يُسْأل بوجه الله إلَّا الجنَّة**»(١).

اللَّهمَّ إنَّا نسألك بوجهك الكريم أن تجعلنا من ورثة جنَّة النَّعيم.

فينبغي للمسلم ألَّا يسأل بوجه الله إلَّا الجنَّة؛ لأنَّ وجه الله الكريم لا ينبغي أن يسأل به الأمور التَّافهة، وكلُّ الدُّنيا تافهةٌ.

أمَّا قول مَنْ يقول: عبلة، أو يقول: أمَّ الصِّبيان(٢)، أم العفاريت فهذه دعوةٌ للشَّياطين، واستعانةٌ بهم، وهو يُعَدُّ من الألفاظ الشِّركيَّة، فلا ينبغي للمسلم أن يفعله، فيجب علينا أن نُعَوِّد ألسنتنا علىٰ الخير، ونبعدها عن الشَّرِّ.

كذلك كما يقول بعضهم: «أنت لأهل مدقم أو أنت لأهل جحفان أو أنت لأهل كذا».

أو ما أشبه ذلك، يعني: يدعو عليه بالجنِّ، ويستعين بهم عليه، هذا كلُّه لا يجوز، وينبغي للمسلم أن يجتنبه، بل بعضهم يعتقدون أنَّ هؤلاء الشَّياطين يَتصرَّفون ويقتلون الشَّباب والشَّابَّات، فيزعمون مثلًا أنَّ حسين مسفر إذا فيه شابَّةٌ جميلةٌ يُمِيتها وبعد ذلك يَتزوَّجها.

وهذا اعتقادٌ للإحياء والإماتة في غير الله ﷻ، ومثل ذلك الاعتقاد في

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٧١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وضعفه الألباني رحمه الله في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) عبلة، أم القتر، أم الصبيان، حسين مسفر، البدة، أهل مدقم، أهل جحفان، هذه أسماء لجنٍّ وهميين، شاعت الاستعانة بهم من دون الله عز وجل في منطقة جازان.

«البدة» علىٰ ما يقولون، بزعمهم أنَّ «البدة» عجوزٌ، وأنَّ هذه العجوز إذا أعجبها طفلٌ أو شابَّةٌ أو شابٌّ، امْتَصَّتْ دَمَه، وأماتته، وبعدما يدفن تذهب وتفتح القبر، وتَنْفُخُ فيه وتقلبه دابَّةً، وما أشبه ذلك.

مَنِ اعْتَقَد هذا الاعتقاد فهو ليس بمسلمٍ؛ لأنَّه اعتقد الإحياء والإماتة في غير الله ﷻ، وهل أحدٌ يستطيع أن يحيي ويميت غير الله؟! لا، بل الله ﷻ هو المُتوحِّد بذلك.

وهذه «البدة» يزعم فيها أيضًا أنَّ إنسانًا يدخل في إنسانٍ يعني: آدميًّا يدخل في آدميٍّ، وهذا شيءٌ مستحيلٌ، والَّذي نعتقده أنَّ شيطانًا يكون مستخدمًا لها، ويتكلَّم علىٰ لسانها مثل كلامها، وهذا أنا قَدْ سمعتُهُ بأذني قديمًا.

فالَّذي نَظنُّه أنَّ هذا الشَّيطان يدخل في هذا الطِّفل أو في هذه الطِّفلة، وبعد ذلك يتكلَّم علىٰ لسانها، ويقول: «هو فلانة»، وهو كذبٌ، وإنَّما هو من باب الدَّجَل والتَّضليل، فهو يُخوِّف بها، وهي تستغلُّه، وهو يستغلُّها، والعياذ بالله.

❁❁❁

السؤال (٥): ما حكم الرُّقية من العين؟

الجواب: النَّبيُّ ﷺ أرشدنا بأن نقول في المساء والصَّبَاح: «**أعوذ بكلمات الله التَّامَّة من كلِّ شيطانٍ وهَامَّةٍ، ومن كلِّ عينٍ لامَّةٍ**»، ثلاثَ مَرَّاتٍ[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، دون تقييده بالصباح والمساء أو بثلاث مرات.

ويقول: «**أعوذ بكلمات الله التَّامَّات من شرِّ ما خلق**». ثلاثَ مَرَّاتٍ(١).

ويقول: «**أعوذ بكلمات الله التَّامَّات الَّتي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شرِّ ما ينزل من السَّماء، ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض، ومن شرِّ ما يخرج منها، ومن شرِّ فتن اللَّيل والنَّهار، ومن شرِّ طوارق اللَّيل والنَّهار، إلَّا طارقًا يطرق بخيرٍ يا رحمن**»(٢).

ويقول: «**باسم الله الَّذي لا يضرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء وهو السَّميع العليم**»(٣).

مَنْ قال ذلك، لا يصيبه شيءٌ إن شاء الله.

❁❁❁

۞ السؤال (٦): ما حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج والتَّجمُّع والتَّكبير والتَّهليل أو الصِّيام في ذلك اليوم؟

۞ الجواب: أوَّلًا: إنَّ الاحتفال بها لو كان خيرًا لسبقنا إليه مَنْ أُسري به وعُرج به، ولا شك أنه أُسري بالنبي ﷺ وعرج به إلىٰ السَّماء السَّابعة، وأنَّه سمع كلام ربِّه، وكلَّم ربَّه من وراء حجابٍ، كلُّ ذلك كان ولا شكَّ فيه، ولكنَّ النَّبيَّ ﷺ ما قال: هذا شرفٌ لي، ولابدَّ أن أحتفل بهذه اللَّيلة بل هذا خطأ وبدعة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) من حديث خولة بنت حكيم السُّلَمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٩) (١٥٤٩٨) من حديث عبد الرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٨٨) من حديث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

كذلك الاحتفال بمولد النَّبيِّ ﷺ من البدع الَّتي لا يَجُوزُ فِعْلها، ثمَّ إنَّ الإسراء لم يثبت أنه في ليلة ٢٧ من رجب؛ لأنه لم يعلم تأريخه بسندٍ صحيحٍ ولا ضعيفٍ ضعفًا مقاربًا، ولكن أهل البدع لا يُبَالون بالاختلاق والكذب علىٰ النَّبيِّ ﷺ ولا علىٰ أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

❀❀❀

۞ السؤال (٧): هل كلمة «السَّلَف» تعتبر جماعةً من الجماعات أو لا؟

۞ **الجواب:** السَّلَف هم الَّذين مَضَوْا، وهم أصحاب النَّبيِّ ﷺ ومَن بعدهم من أهل العلم والخير والتَّابعين وأتباع التَّابعين وأهل الدَّعوة إلىٰ الله، الَّذين حملوا العلم في جميع الأزمنة، والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**افترقت اليهود علىٰ إحدىٰ وسبعين فِرْقةً، وافترقت النَّصارىٰ علىٰ اثنتين وسبعين فِرْقةً، وستفترق هذه الأُمَّة علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرْقةً، كلُّها في النَّار إلَّا واحدةً**».

قالوا: مَنْ هم يا رسول الله؟

قال: «**هم الَّذين علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»(١).

فالمقصود بالسَّلَف: هم أصحاب النَّبيِّ ﷺ وأتباعهم مِمَّنْ تبع الأثر، والعاملون بالسُّنَّة والنَّاشرون لها، أمَّا الَّذي يقول: إنَّ السَّلف حزبٌ من الأحزاب، فهذا قَدْ كذب وظلم نفسه، إنَّما الحِزْبيَّة في الأحزاب المبتدعة الجديدة الَّتي أخذت شيئًا من الحقِّ وشيئًا من الباطل، أمَّا السَّلَف فهو المنهج النَّبويُّ الَّذي ترك النَّبيُّ ﷺ

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

عليه أصحابه، وسار مَنْ بعدهم على نهجهم، كما يقول النَّبيُّ ﷺ: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلَّا هالكٌ**»[1].

❁❁❁

۞ السؤال (٨): رجلٌ مات وعليه بعض أيَّام رمضان ولم يصمها، فما هو الحكم في ذلك؟ ورجلٌ نذر أن يصوم ثلاثة أيَّامٍ، فصام يومين فقط، فما الحكم في ذلك؟

۞ **الجواب:** أمَّا الَّذي نذر أن يصوم ثلاثة أيَّام وصام يومين فقط، وبقي عليه يومٌ، فعليه أن يكمله وجوبًا، وأمَّا الَّذي تُوفِّي وعليه أيَّامٌ من رمضان، فعلى وليِّه أن يصوم عنه، أو يطعم عنه.

إِنْ كان يستطيع أن يصوم فليصم عنه؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ مات وعليه صيامٌ، صام عنه وليُّه**»[2].

مع العلم أنَّ كثيرًا من أهل العلم يرون الإطعام ولا يرون صيام الوليِّ، إلَّا بعضهم يراه للنَّذْر.

الإمام أحمد يراه للنَّذْر، والباقون لا يرون الصِّيام، بل يقولون الإطعام، لكن الَّذي قلتُهُ هو الحقُّ لموافقته الدَّليل -إن شاء الله- لقول النَّبيِّ ﷺ في الحديث الصَّحيح: «**مَنْ مات وعليه صيامٌ صام عنه وليُّه**».

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٣) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجة».

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.



ولقوله للمرأة الَّتي سألت أنَّ أُمَّها ماتت وعليها صيامُ شهرٍ -وفي روايةٍ: صومُ نَذْرٍ-، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أرأيت لو كان علىٰ أُمِّكِ دَيْنٌ أكنت قاضيته؟**» قالت: نعم. قال: «**فاقضوا الله، فالله أحقُّ بالقضاء**»(١).

❁❁❁

❁ السؤال (٩): أنا مُوظَّفٌ أعمل في أحد المراكز، ويصادف في بعض الأيَّام من أيَّام الجمعة وأنا أعمل بالمركز، وقَدْ تفوتني صلاة الجمعة في الجامع، وأُصلِّيها ظهرًا في مَقرِّ العمل، فهل عليَّ شيءٌ في ذلك؟

❁ **الجواب:** إِنْ كان هذا للضَّرورة، فيجوز ذلك؛ لأنَّه قَدْ ورد عن عبد الله ابن عمر(٢) أنَّه دُعي علىٰ سعيد بن زيد(٣) وهو يموت فلم يحضر الجمعة(٤)، فقال أهل العلم: إنَّه إذا كان هناك ضياع مالٍ أو شيءٌ يُخَاف منه، أو ما أشبه ذلك، فيجوز للإنسان أن يَتأخَّر عن الجمعة من أجل هذا العذر.

❁❁❁

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٣)، ومسلم (١١٤٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنة، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. «التقريب» (١/ ٥١٦) (٣٥٠١).

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أبو الأعور، أحد العشرة، مات سنة خمسين، أو بعدها بسنة أو سنتين. «التقريب» (١/ ٣٥٣) (٢٣٢١).

(٤) أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٢٦٣) (٥٦٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٥٣).

❁ **السؤال (١٠): إذا أقام المُؤذِّن وكنت أُصلِّي تحيَّة المسجد، فهل يجوز لي أن أَتعجَّل أم أقطع الصَّلاة؟**

❁ **الجواب:** إِنْ كنت مبتدئًا فاقطع الصَّلاة، وإِنْ كنت في آخرها فعَجِّل تعجيلًا غير مخلٍّ لتلحق تكبيرة الإحرام، أمَّا إذا كنت ترىٰ أنَّك مهما عَجَّلت تعجيلًا غير مخلٍّ فستفوتك تكبيرة الإحرام، فيجب عليك أن تقطع الصَّلاة؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «**إذا أقيمت الصَّلاة فلا صلاة إلَّا المكتوبة**»(١).

❁❁❁

❁ **السؤال (١١): يقول السَّائل: إنَّه أقام لصلاة العشاء، وكان الإمام الرَّاتب غائبًا، فَصلَّى بعض الحاضرين وكان مسافرًا، ثمَّ بعد ركعتين سلَّم، وقال: أَتمُّوا لأنفسكم فإنِّي مسافرٌ.**

فيسأل السَّائل: ما حكم صلاة الإمام والمأمومين؟ وهل يجوز له ذلك؟

الجواب: كان ينبغي لهذا الإمام أن يقول قبل أن يُكبِّر تكبيرة الإحرام: قَدِّموا إمامًا مقيمًا، وإلَّا فإنِّي أُصلِّي بكم ركعتين وأُسلِّم، وأنتم أتمُّوا لأنفسكم، كان ينبغي له أن يفعل ذلك قبل تكبيرة الإحرام، ولا شكَّ أنَّ فِعْله هذا ليس بخطأٍ، ولكن فاته أنَّه ما نَبَّهكم علىٰ ذلك من قبل.

❁❁❁

---

(١) أخرجه مسلم (٧١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



۞ السؤال (١٢): ما حكم أكل القات وقَدْ علمت أنَّ فيه صرفًا، ولكن إذا جاء وقت الصَّلاة قمتُ وأَدَّيتُ الصَّلاة، ثمَّ رجعتُ لآكله، فما حكم ذلك؟

۞ **الجواب:** أَكْلُ القات مفاسدُهُ كثيرةٌ، وتَضْييعُهُ عظيمٌ، فيضيع فيه الدِّين، وتضيع فيه الأوقاتُ، وتضيع فيه أموالٌ كثيرة، فهذه الأمور ليست هَيِّنةً، فيجب علينا أن نَتَّقي الله عَزَّوَجَلَّ وألَّا تملكنا شهواتنا حتَّىٰ نفعل ذلك كلَّه من أجل أن نشبع شهواتنا من الشَّيء الَّذي نرغبه، وأنَّ النَّبيَّ ﷺ نهىٰ عن كلِّ مسكرٍ ومفتر[1].

ولا شكَّ أنَّ تخدير القات يعرفه كلُّ مَنْ أَكَله، فهو يُخدِّر أوَّلًا، فلا يأتي صاحبه النَّوم، بل يكون في نشوةٍ، ويكون عنده ارتياحٌ، ويحسُّ أنَّ مَعنويَّاته عاليةٌ.

ولكنَّه بعد ذلك بساعتين تجده ينكبُّ نائمًا، فيُضيِّع أوَّلًا العصر والمغرب والعشاء، يُضيِّعها بالتَّأخير وبتفويتها، وبعد ذلك يُضيِّع الصُّبح بالنَّوم، وهذا حال أكثر الَّذين يأكلون القات.

۞۞۞

۞ السؤال (١٣): ما حكم مَنْ يُصلِّي صلاة الجمعة فقط ولكن بعض الفروض يخلُّ بها؟

۞ **الجواب:** هذا فاسقٌ لتركه الجماعة في المسجد ولَوْ صَلَّىٰ بالبيت.

۞۞۞

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٨٦) من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

۞ السؤال (١٤): هنا سؤالان: الأوَّل: حول كتاب «أضواء إسلامية» على عقيدة سيد قطب(١).

والثَّاني: عن كتاب «القطبية»، وما حكم قراءتها؟

۞ **الجواب:** «أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب» هذا الكتاب صاحبه(٢) أخذ أشياء من كتب سيد قطب وسَجَّلها لطُلَّاب العلم، وقال لهم: انظروها في صفحة كذا من الكتاب الفلاني، وفي صفحة كذا من كتاب كذا، وفي صفحة كذا من كتاب كذا.

---

(١) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر مصري من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، ولد عام ١٣٢٤هـ، انضم إلىٰ جماعة الإخوان المسلمين، فَترَأَّسَ قسم نشر الدعوة، وتولىٰ تحرير جريدتهم، وسُجن معهم إلىٰ أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم عام ١٣٨٧هـ. «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٤٧) باختصار.

وسَيِّد قطب قَدْ حصل منه طوام؛ منها: تَنَقُّصُه لبعض الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وذمُّه لعددٍ من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولمزُه لعددٍ من العَشرة المُبَشَّرين بالجنة، وتكفيره لعامَّة المُسلمين، وقولُه بخلق القرآن، وتعطيله لصفات الله تعالىٰ، ووصفُه القرآن بألفاظ اللهو.

ولمعرفة المزيد عن طَوَام سيد قطب ومُخالفاته العَقَديَّة يُراجع:

١- «الرد علىٰ تفسير الظلال»، للشيخ/ عبد الله الدويش.

٢- «العواصم مما في كُتب سيد قطب من القواصم»، للشيخ/ ربيع المدخلي.

٣- «أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره»، للشيخ/ ربيع المدخلي.

٤- «نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب»، للشيخ/ ربيع المدخلي.

٥- «محاكمة فكر سيد قطب من الإلحاد إلىٰ الظلال بأحكام الوحي والفقه فيه من أهله»، للشيخ/ سعد الحصين.

(٢) يقصد الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ الشيخ العلامة ناصر السُّنَّة وقامع البدعة الشيخ: ربيع بن هادي عمير المدخلي رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية «سابقًا».

وقد قال مُحدث هذا العصر العلامة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «إن من ينتقد طريقة الشيخ ربيع إما جاهل فيعلَّم، وإما صاحب هوًىٰ فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله إما أن يهديه، وإما أن يقصم ظهره». «المجلة السلفية»، العدد الثاني (ص٥٧).

إذًا؛ فهل هو ظالمٌ ومعتدٍ علىٰ سيد قطب؟! علينا أن نعود إلىٰ هذه الأماكن الَّتي أشار إليها ونقرأ، فإذا قرأنا فلنحكم.

كذلك «القطبية»، صاحبها(١) تجرَّد، وكتب من أشرطةٍ وكُتُبٍ، ومن مقالاتٍ، ومن إجابة أسئلةٍ، كلُّها كَتَبها للتَّحْذير.

إذًا؛ فهذا تنبيهٌ، والَّذين يقدحون في هذه الكُتُب هؤلاء أنفسهم مَرْضَىٰ، فَلْيَتَّقوا الله عَزَّوَجَلَّ.

أليس الواجب التَّحذير علىٰ مَنْ يعلم شيئًا؟ بلىٰ.

إنَّ هذا الَّذي أضاع وقته في تَتبُّع الأشرطة، وتَتبُّع هذه المقالات، وتَتبُّع هذه الأجوبة، وكتبها للنَّاس، وبَيَّنَ الاحتمالات الَّتي فيها، إنَّه يشكر بعد شكر الله عَزَّوَجَلَّ، يشكر علىٰ هذا الجهد -وجزاه الله خيرًا- ومَنْ يقدح في هذا الكتاب فإنَّه مخطئٌ وضالٌّ، وعليه أن يَتَّقي الله عَزَّوَجَلَّ.

السؤال (١٥): ما رأيكم فيمن يقول: إنَّنا نُعَلِّم النَّاس وندعوهم بما درسناه في المدارس؟

الجواب: هذا لا يكفي، رُبَّما أنَّه درس شيئًا بسيطًا جدًّا، ومعلومٌ أنَّ الدِّراسة في المدارس ما هي إلَّا للنَّجاح والشَّهادة، يعني: تعطي علمًا قليلًا.

---

(١) أبو إبراهيم بن سلطان العدناني.

السؤال (١٦): نشكركم على هذه المحاضرة، وتعلمون أنَّ أهل هذه المنطقة يحتاجون إلى كثيرٍ من العلم؛ فإنَّنا نطالبكم أو مَنْ تَرَون من طُلاب العلم بإقامة درسٍ إمَّا شهريًّا أو نصف شهريٍّ، وجزاكم الله خيرًا.

الجواب: هذا السُّؤال يُوجَّه إلىٰ مدير الدَّعوة بجازان، وهو -إن شاء الله- ما يُقصِّر، ولابدَّ أن يجيب دعوتكم، ومن جهة الدُّرُوس، فأنا -والحمد لله ولا أقوله فخرًا، ولكن تَحدُّثًا بنعمة الله، واعتذارًا- وقتي الآن مليءٌ، وعندي درسٌ في أبي عريش في مسجد الميرابي[1]، وإنْ كنتُ انقطعتُ عنه منذ مُدَّةٍ إلَّا أنِّي سأعود إليه، ومَنْ يرغب من هذه المنطقة فهو قريبٌ.

أسأل الله أن يُوفِّق الجميع لما يحبُّ ويرضىٰ.

وصلَّىٰ الله علىٰ نَبيِّنا مُحمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه.

---

(١) وقد انتقل الدرس إلىٰ محافظة أحد المسارحة في جامع الدحمان الكبير.

الفهرس